اتخذت قراري

مجموعة قصصية

#مبادرة_نساء_مبدعات_للعمل_الأدبي_والفني

٢٠٢٠م

اسم العمل: واتخذت قراري.

(هاشتاجات فيسبوكية)

اسم المؤلف: مجموعة كاتبات.

المدير العام: نهى محمود.

مدير التوزيع: مصطفى عبد القادر.

تصميم وإخراج فني: همَّت العزب.

تصميم الغلاف: وعد عمرو.

التصحيح اللُغوي: «أولي النُهى للتصحيح اللُغوي»

(نهى محمود/جهاد رشاد)

الطبعة الأولى: ٢٠٢٠م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢٠٧٨٣.

الترقيم الدولي: ٤-٣٥-٦٦١٠-٩٧٧-٩٧٨.

كل الحقوق محفوظة

١٧ ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠٣٠٨٥٠٥١٢

البريد الإلكتروني:

Nohamahmoud.171186@gmail.com

elshahdpublishing2016@gmail.com

الشهد للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى السعادة التي تراوغنا ونظل ننشدها،
تعالي هنا وابقي معنا، ودعينا نجمع عناقيدك
ونرُص حبَّاتك بين طيَّات هذا الكتاب.

رشا شمس

قصيدة زرار

إنّي عشقْتُك.. واتَّخذْتُ قَرَاري
فلِمَنْ أُقدِّمُ _ يا تُرى _ أَعْذَاري
لا سلطةً في الحُبِّ.. تعلو سُلْطتي
فالرأيُ رأيي.. والخَيارُ خَياري
هذي أحاسيسي.. فلا تتدخَّلي
أرجوكِ، بين البَحْرِ والبَحَّارِ..
ظلِّي على أرض الحياد.. فإنَّني
سأزيدُ إصرارًا على إصرارِ
ماذا أَخافُ؟ أنا الشرائعُ كلُّها
وأنا المحيطُ.. وأنتِ من أنهاري..

نزار قبّاني

كلمة رئيس التحرير والمنسق الإعلامي

إيمـانٌ عميق رحـب بمدى وقـوة التأثيـر الإعلامـي لمواقع التواصل الاجتماعي ولاسيَّما في السنوات الخمس الأخيرة استقرَّ في نفوسـنا وشـجَّعنا على إصدار هذا الكتاب لنحفـظ بين ضلفتيه النتاج الأدبي المميز لخمس من الهشتاجات التي وجدتْ ومازالت تجد قبولًا وترحيبًا وإقبالًا عليها من جموع القرَّاء الأعزاء.

إنَّ الدافع الأساسـي والباعث الحقيقي لعملنا في مُبادرة نساء مُبدعات هو إصدار كتب وأعمال ذات جودة عالية ومضمون تهفو إليه نفس القارئ وتعاود مطالعته بين حينٍ وآخر حرصًا على توفير محتوى متميز وفكر راق ولغة سلسة.

اليوم نقطف ثمـرة المجهود الذهني والجهد الأدبي المبذول في فضاء تلك الهشـتاجات لنقدمه ساخنًا، لذيذًا، شهيًّا لكل محب ومتابع لأعمالنـا.

فهنيئًا لكم وهنيئًا لنا لقائكم على صفحات كتابنـا «**واتخذتُ قراري**».

رشا شمس

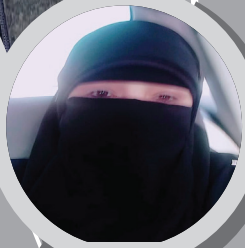

مُبدِعاتنا وهاشتاجاتهن

رشا شمس

#هذه_أنا

داليا رافت

#مذكرات_امرأة_في_الأربعين

فاطمة الزهراء الحسيني

#سهاد

صفا غنيم

#دعوة_حب

حنان الهواري

#إليك

#هذه_أنا

رشا شمس

١

مازلتُ أرتدي ثيابًا تختلف عن ثيابهن

لم يُخابر جسدي يومًا قميصًا قُدَّ لغيري

فأنا امرأة تعرف أي لون، أي رائحة، أي ملمس تستحق..

ثم أُصِبتُ أنا بك، فكانت إصابتي بالغة..

اعترتني غيبوبة عشق سرمدي..

جعلت قلبي ساحة عشقك..

ودمي مـاء حبك..

ودعائـي تراتيل اسمك..

كيف استعمرتني ياهـذا؟..واختصرت عالمي في ابتسامتـك..

فصرت أرتدي قميصك..وساعتك..وربطة عنقـك..

أنثر عطرك على وسادتي..ملاءتي.. سريري و زهرتـي..

أدندنك أنشـودة غـرام تحتـل سريرتـي

٢

حين أحببتك صرتُ أنا..أنت

وصِرتَ أنتَ..أنا

وصارت نظرتكَ مداري..

وابتسامتك عالمي..

صوتك يأتيني من كل صوب وحدب..

ضحكاتك يحملها الهواء حولي فتصير عبقًا

كل شيء صار أنت..

حتَّى أشيائي الصغيرة..

دفتري..دُميتي..ألواني..وفراشاتي

تبحث عن جدرانك الوردية لتلتصق بها كما تلتصق الحاء بالباء..

فتصير حبًّـــــا..

٣

في كل مرَّة أردت أن أقول له الكثيـر
غدوت روحًا متهالكة تستوطن جسدًا معافًا
قلبًا مُمزَّقًا ومتناثرَ الأوردة..
وتين متواهن ينبض بانتظام
دموع تفر هربًا على وجنتي دون أن تبلِّل وجهي
أتساءل حائرة: لِمَا تركتنـي؟!
هجرتني؟ وفي عتمة الليل حبستني؟
فماذا عن الليل بداخلك دوني؟
هل هناك بدرًا يضيئـه؟

٤

هذا الزهر النابت على نافذتي كان مختالًا جدًا

يفخر بألوانه الزاهية وأوراقه النامية

يتعاظم يوميًا بأوراقه النضرة..

لم يكن يعلم أنَّ قدره الموت مغصوبًا

مُهملًا..متروكًا..

فداء لابتسامتك الزائفة

تضحية لصورتك الباهتة

امتثالًا لذكرى بالية منسية

دفنتُها في قبو روحي

حين غدرتَ بي راضيًا..آمنًا..مطمئنًا

أنَّ في الهجر لا عقاب !!

٥

أحتاج إلى الهدوء جدًّا..ففي داخلي ضجيج مدينة من الحنين..
وفي قلبي أشلاء حكاية ممزقة.. وفي عيني ملح بكاء ألف ليلة وليلة.. بينما تستقر جبالٌ من المرارة في قاع وجداني مشتتة.. مهمومة.

أحمل على كاهلي ظلال خذلانك الرمادية..تنتحر سنواتي على عتبة الصبر، لكنه لا يحلــو لي..

٦

وما أكرمتني الحياة إلا بك حتى وإن سرنا كخطين متوازيين لا يلتقيان أبدًا.. ستظل وحدك الرجل الحقيقي الثابت في قلبي، فلا مسافة تنزعك عنِّي ولا تقلبات الزمن تبدل مكانك عندي..

٧

علَّمني حبكَ أن أكُف عن الدوران، أتجاهل حسابات الزمان، أن أنسى إحداثيات المكان..

علَّمني حبكَ أن تكون لي عزيمة أفتق بها من الصخور وردًا وقمحًا ورُمَّان..

أن أنظم عِقدًا من أعواد الريحان ويكون لي في السماء أقمارًا وشموسًا وترانيم إيمان..

علَّمني حبكَ أن أكتب أقداري على جدران المعابد والمساجد وأن أمسح بكفي دموع الألم والحرمان..

فيا كلَّ أوطاني، أنتَ لي نورٌ.. أملٌ.. شوقٌ وزهور نيسان

ومهما كثُرت ذنوبي وزلَّاتي كنتَ لي رسائل غفران !!

٨

كنتُ صغيرة أستعجل الأيام كي أكبر، أنتعل حذاء أمي ذي الكعب العالي، أتدثَّر بفراءها، ألوَّن وجهي بمساحيق زينتها، أنثر نفحاتٍ من عطرها الأنثوي على رقبتي، ثمَّ أنظر إليَّ في المرآة، فأبتسم منتشية بملامح الأنوثة التي دثرتُ بها روحي، أسير بترقب مختالة فخورة، أكاد ألمس النجوم بأناملي، والآن أرتجي الأيام أن تعيدني حيث طفولتي وبراءتي، لعبي ودُماي الرقيقة، أقصوصاتي وألواني الناعمة، وتنساني هناك، فليتها تفعـــل!!

٩

إن ضاقت علينا الأرض على اتساعها فسأنتظرك هناك خارج حدود الكون حيث لا يفصلنا أي شيء ولا تحول بيننا الحوائل..

١٠

لا، لن تنساني أبدًا

و سأُبحر في عقلكَ دومًا

امرأة مزقْتَ أوراقها غضبًا

لكن حروفها قد شقَّتْ في عقلكَ دربـً

لا، لن تنساني أبدًا

وسأُبحر في عقلكَ دومًا

ذكرى تَنكأُ داخلكَ ألمًا

تنخرُ وجدانكَ نخرًا

و تسكنُ قاع فنجانكَ رسمًا

مهما جاهدتَ يا غافلي، سأظل بين أعوامكَ علمًا

عشقٌ كان لدربك نجمًا

يُشعل أيَّامكَ وهجًا

و يراقص عمركَ وجعًا

فينظرُ له كل من حولكَ عجبًا

و لكنكَ مهما حاولت، قاومت، جاهدت
سأُبحرُ في عقلكَ دومًا
فمثلي لا تُنسى، إنَّما تغفو في خلاياك زهرًا
لها قلبكَ ونفسكَ ووجدانكَ سكنًا
وسأبحر في عقلكَ دومًا

القهوة رغم شدَّة سوادها إلَّا أنَّها وافقت السكر رغم بياضه، بل أنَّ اختلافهما هو ما جعلهما متلازمين، متكاملين، متحقق وجود أحدهما بوجود الآخر، كذلك أنا وأنت.. أحبكَ رغم كل شيء، كل الاختلاف وكل التناقض، فأنا النصف الذي ينتظرك ليكتمــل!!

١٢

إلى أين أيتها الشمس؟ فمازالت الساعات تسير بطيئة لحلول الظلام، فلا تجاوزيني لتسلميني إلى الليل الدامس، ابقي هنا فالليل يُخيفني، فالتنتظري في قلبي تنشري الشروق بين الأوردة والشرايين.. اطفئي حريق وحدتي وانثريني عطرًا متمردًا في قلبه، طائعًا بين كفيه.

أيتها الشمس، كوني رسولي، وحامل أسراري، موتي الشهي بين دفاتر أشعاري.

قدري الأخير فوق منابع عينيه وعروق يديه

فلتشهدي براءة قلبي وانتحاري..

١٣

أصـدق الدموع، تلك التي نذرفها علـى أناس دون أن يعلموا أنَّ دموعنا

تتسـاقط قطـرات قطـرات مـن أجلهـم، إنَّنـا نبتسـم ونتقـن اللآمبالاة أمامهـم وحين نبتعد عنهم تُغمر عيوننـا بالدموع ونبكي سـرًّا خلـف ظهورهم، يرحلـون.. وعند نسـيانهم يعـودون.. عند آخـر ذكرى تطرق شـهيق قلوبنـا.. عند آخر نسـمة تحمل عطرهم يعـودون.. يرسـمون رحيلهم علـى منديـل دموعنا..وبهدوء كان أو بـرود يودعون..وكأننـا لم نلتقِ بهم، يتناسـون جرحهم نابضًا في ضلوعنا ثم يرحلون!!

١٤

أعشقُ شروق الشمس حينما أراه مزدهرًا في وجهك الوضَّاء..
مظلمٌ صباحي إن لم تكن به حاضرًا وبغيابكَ يزيد احتراقي..
فلا عجب إن كنت أنت شمسي و ضيائي..
نور بدري وعزف أوتاري..

١٥

أحببتكَ وَكأنَّني لم أشعر بقلبي يومًا قبلك، أغار عَليكَ وكأنَّ العالم أجمع يُشاركني بك، أحتاجك و كأنَّني عاجزةٌ بدونك، أنتظرك وكأنَّني سأعيش ألف عام...

١٦

أشـتهي وجـودى بقربك...تنتابنـي رغبـة مجنونـة للحديث معك...أحتـاج النظر إلى عينيـك طويلًا...أرغب بسـماع صوت أنفاسك كثيرًا.. استشعر بقلبي نبضات قلبك...إذن قد أحببتك...

أصبحـتُ أحمل الكثير مـن ملامحك... عشـقتك حتَّى أنِّي لا أسـتطيع العيش دونـك يومًا...أرجوك زدني قربًـا، ولعًا... زدني عشقًا، غرقًا، زدني هيامًا، شوقًا... دون وعي ودون إرادتك احتلتني تفاصيلك..فقد صِرتُ أنا أنت..

١٧

أخبرتني أن ثغري حبَّة فراولة طازجة تشتاق لمن يعتصرها.. فلِمَا لا تفعل؟ أم أنَّك تعاني حساسية ضد الفراولة؟!

رشا شمس

#أنا_تريند

❤ رشا شمس: مواليد القاهرة في أقصر شهور السنة "فبراير".

❤ قاصة وروائية تعشق الكتابة وهي بالنسبة لي لحن الحياة بإيقاعاتٍ من أفكارٍ وحكايات يختلط فيها الخيال بالواقع.

❤ متجوزة عن حب، عندي بنتين ١٥ سنة و١٠ سنين.

❤ جوزي صاحبي أوي أوي، وده أهم حاجة بالنسبة ليا.

❤ بحب الطيور جدًا جدًا والخيل والموسيقى والسفر والتصوير الفوتوغرافي والسينما وفصل الشتاء والنادي الأهلي أعظم أندية الكون تاريخًا وإنجازًا.

❤ خريجة ميكروبيولوجي، بتقدير عام جيد جدًا، اشتغلت في فترة التدريب في مركز المصل واللقاح في الدقي.

❤ حصلت على دبلومة إرشاد نفسي من جامعة عين شمس.

❤ ودبلومة طرق تدريس اللغات من جامعة كامبريدج.

❤ صدر لي مجموعات قصصية بالترتيب:

#قلوب_واجفة.

#قابل_للفقد.

#تنهدات_حارة.

ورواية #واشتاقت_إليك_عيناي.

وإن شاء الله أشارك في معرض القاهرة ٢٠٢٠م برواية #نساء_سليم.

❤ نُشرت لي مقالات وقصص قصيرة في كذا جريدة ومجلة عربية (عذرا مش هقدر أكتب أسمائهم كلهم)، و اترجمت مجموعتي القصصية #قلوب_واجفة للفرنسية والفارسية، فيه منها نسخة مطبوعة بالترجمة في مكتبة باريس العامة.

❤ اشتغلت فترة مش قصيرة في مؤسسة أخبار اليوم ومجلة روزاليوسف...

❤ أسست مع دار الشهد للنشر والتوزيع مبادرة تهتم بتقديم الدعم للمواهب العربية الأدبية والفنية اسمها #مبادرة_نساء_مبدعات_للعمل_الأدبي_والفني.. قدَّمنا من

خلالها عدد لا بأس به من الأقلام الموهوبة والمواهب الفنية التي تستحق في فن الرسم والبورترية وفن الماندالا، و دائمًا بنحرص على تكريم الموهوبين والمتميزين كل في مجاله.

❤ أنا عضو متطوع في منظمة العفو الدولية.

❤ رئيس قسم التعليم الحر في المركز الثقافي البريطاني والمعهد الدولي للغات والترجمة التابع لجامعة كامبريدج.

❤ عضو مشارك في الأكاديمية العربية للعلوم والفنون، ودي مؤسسة تعني في المقام الأول بالخدمة المجتمعية للشعوب النامية.

❤ عضو مؤسس ورئيس قسم شكاوى المرأة في موقع زهرة الإلكتروني.

❤ أؤمن بالحرية والعدالة والمساواة بين البشر جميعًا دون تمييز عرقي أو ديني أو مجتمعي.

#رشا_شمس

#مذكّرات_امرأة_في_الأربعين

داليا رأفت

١

ومازالـت بعـد كل هـذا العمر، تَشـعر أنَّها فتاة في العشـرين، حاولـت كثيرًا التغلب على هذا الأمـر، لكنَّها لم تنجح، أو ربَّما لم تُرد ذلك.

يُصـر قلبها على التمسـك بالوهـم. قرَّرت البحـث عن تلك العشـرين عامًـا الأخـرى، فلم تعثر لهـا على أثر. هـل ضاعت، أم اختفـت، أوسُـرقت؟ فكَّـرت كثيـرًا في تقديـم شـكوى للشـرطة؛ ليسـاعدوها في البحـث، لكنَّهـا تراجعت، الشـرطة تريد شـهودًا، وقلبها لن يشهد معها.

٢

من أسوء الأشـياء التي تزعج صباحًا هادئًا، وتفسد بداية نهار جديـد؛ أن يناديها أحدهم «طنط « ليس لأنَّها امرأة تافهة، تحب أن تخفـي عمرها الحقيقي، لكنَّه فقط السـؤال الذي يقفـز إلى عقلها حينما يواجهها ذلك الصغير بكلمته؛ أين ذهب العمر؟ وكيف مرَّ؟.

ثـم تعود وتلتمس للفتى عـذرًا، فرغم أنَّه في العشـرين ويبدو كرجـل، إلَّا أنَّ هناك عشـرون عامًا أو يزيد تفصـل بينهما. تُقدم له ابتسامة باهتة تجعله يعتقد أنَّه أخطأ بحقَّها. لكنَّها تعلم أنَّها المذنبة؛ لأنَّها ترهق نفسها بالبحث عن إجابات لأسئلة ليس لها إجابة.

٣

طالمـا هناك خصلات من شـعرك ابيضـت، وخطوت خطوة داخـل الأربعين، فكاذبة أنتِ لـو ادعيتِ أنَّكِ مازلت صغيرة؛ حتَّى لـو أخبرتـكِ المـرآة، والأصدقاء عكـس ذلك. لا تغـتري بتظاهر الغربـاء بحيرتهم في تخمين عمرك، إنَّها مجاملات، ينسـونها عقب التفوُّه بها.

«التزمـي وقـارك صديقتـي، وتخلِّي عـن ضحكتـك الرنَّانة، ووثبك عند صعود الدرج».

هكـذا ألقـت جارتهـا كلماتهـا بوجههـا، مدَّعيـة أنَّهـا تُصلِح المفسدين.

٤

تحدَّثت لأوانيها فى غضب: علمت الآن أين ضاعت سنوات عمري، معكم أنتم.

لقد استنفدتم أوقاتي، حرضتموني على البقاء دومًا معكم.

وجدت نفسي لا أحيا سوى بينكم، لا أعرف غيركم، كل أوقاتي الحلوة كانت بصحبتكم.

وحين انتبهتُ؛ كان العمر قد ضاع، وأفقتُ على أخرى غيري، لا أعرفها، يفصل بيني وبينها عشر سنوات.

أنتم لصوص، سرقتم عمري، وسوف أقاضيكم.

ردَّت أوانيها: بل أتيت إلينا بكامل إرادتك ورغبتك، غرَّك ثناءهم، فأردتِ إسعادهم، وتماديت بنسيان نفسك لإرضائهم، لا تلصقي بنا التهم، فأنت من تساهلتِ فتمَّت جريمة السطو على عمرك، اذهبي واشتكي، وسوف يرد القاضي دعوتك؛ فالقانون كما تعلمين، لا يحمي المغفلين.

٥

لا أحد يعرف عمرها إلَّا عصافيرها، وأسماكها وقلم شئون العاملين فى مقر عملها، كانت حتى وقتٍ قريب لا تجد غضاضة فى أن تذكر عدد سنوات عمرها لمن يريد معرفتها، أمَّا الآن فهي تتهرب من الإجابة عن سؤال بشأنه..وتشعر بمرارة إذا اضطرت أن تجيب.

٦

في المرآة الواسعة، أطالت النظر إليه، تفقَّدته بيدها، تذكَّرت ماضيه، قطع شرودها، كلمات مصفف الشعر: هل اتخذتِ القرار؟، منذ سنة وترفضين نصيحتي، وتعتبرين صباغته أمرًا غير ضروري، في حين أنَّ ذلك سوف يمنحك عمرًا أصغر، وربَّما تتراجع بسبب ذلك عشر سنوات من عمرك.

وافقت على عجل في تردد وارتباك، ثمَّ حاولت التراجع، لكن كان الوقت قد فات، رفعت رأسها أمام المرآة، ابتسمت للمرأة الأخرى التي رأتها أمامها، أعجبتها، غادرت برفقتها، سارت معها طوال الطريق.

تساءلت، ما الذي أحبَّته فيها؟ هل فقط لأنَّها تبدو أصغر؟ أم لأنَّها ذكَّرتها بصورتها القديمة، قبل أن يمر كل هذا العمر؟.

٧

سألها وهو منكفئ على أوراقه يكتب إجاباتها، وترد بكلماتٍ صادقة، محدَّدة، جادة، حتَّى حان السؤال عن العمر.

-السن؟

تخلَّت لحظتها عن صدقها: متوسط.

رفع الطبيب رأسه: عدد السنوات بالضبط سيدتي.

تظاهرت بانشغالها، وأنَّها لم تسمع، انكفأ مرة أخرى وقد نفذ صبره، قائلًا بصوت تسمعه: ثلاثون، لو أنَّ السن يؤثر في العلاج هو أربعون إذن.

ناولها جدولًا مكتوبًا، مرَّرت عينيها عليه: أنواع محددة من الأطعمة، الأشربة، حتى الرياضات حدَّدها.

التفتت له تحاول إقناعه، أنَّها لاتزال صغيرة تأكل، تشرب، وتلعب كما يحلو لها دون قيود، لكنَّه كان ينادي على من تليها في الدور.

٨

أريـد صورة غير واضحة قدر المسـتطاع، يغلب عليها الظل، جانبية إن أمكن، ونهاية القول أريدها صورة غامضة.

عزيزي المصور:

قد أرهقك بما أطلـب، وتراه غريبًا، لكن ماذا أفعل أمام رغبة أقاربٍ لي، هاجروا منذ سنواتٍ لنصف الأرض الآخر.

ويبـدوا أنَّهم تذكَّـروني بعد تقدم طرق الاتصـال، ويلحُّون في طلب صورة فهم – كما يذكرون– يفتقدونني، والحقيقة أنَّي أخاف أن يلاحظوا ذلك التغيـر الذي اعترى ملامحي، فأضطر أن أوضح أن هناك سنوات غافلتني ومرَّت، ولم أدرِ بها إلَّا عندما نظرت ذات يومٍ في المرآة فوجدتها قد تركت علاماتها وبصمتها دون أن أستطيع القبـض عليها؛ لذلك.. أرجو منك وأنت تمسـك هاتفي وتصوِّب عينه تجاهي أن تضع في اعتبارك تلك السنوات الهاربة؛ فأنا مازلت لا أعترف بمرورها.

٩

وفي صباح أحد الأيام انتبهت فوجدتهم يصطفون صفًا طويلًا أمامها، تعجّضبت: «ما الأمر!».

-غاب المدير اليوم، وأنت الأكبر بعده.

باغتتها إجابتهم، كم مر من السنين؟، كيف أصبحت أكبرهم دون أن أدري؟، مؤكد يخدعونني طمعًا فى جدارتي وهمَّتي، لكن بنظرة خاطفة لمن حولها تأكدت من صدقهم، وبأخرى عبر الماضي تذكَّرت أنَّها سبعة عشر عامًا منذ استلامها العمل، وكانت في الثالثة والعشرين ماتزال. ما يحيرها، لماذا لم تشعر بعمرها الذي فاتها؟ ولماذا ليس لديها يقين أنَّه انقضى حقًّا! وكيف كل من حولها يدركون الحقيقة وهي لا تريد التصديق عليها.

١٠

عزيزي إحسان عبد القدوس:

كنت ومازلت كاتبي المفضل، لكن ما كتبته في إحدى قصصك القصيرة؛ تصف به إحدى شخصياتك الثانوية بأنَّها عجوز في الحادية والأربعين جعلني أحزن، وأعارض وجهة نظرك؛ التي ترى أنَّ من لم تتجاوز الحادية والأربعين عجوزٌ -لقد ظلمتها- فربَّما كانت ككثيرات، كنَّ بالأمس في الخامسة والعشرين، فاستيقظن ليجدن أنَّهن قد وصلن الأربعين، لكن كل تفاصيلهن مازالت تشير لأعمارهن الحقيقية! وهنَّ في حالة بحث دائم داخل ذاكرتهن، وذكرياتهن عن تلك السنوات، وفي حالة تعجب مِمَّا أصابهن، ثم جئتَ أنت تزيد حيرتهن بوصفك المؤلم، القاسي، والمؤسف لهن!.

١١

تسـلَّل صوتهن إلـيَّ وأنا هناك بذلك المـكان الهادئ المرتب بدقـة، أرتدي نظَّـارة القراءة، وأحـاول الهروب مـن كآبة تحيطني داخـل صفحات كتاب بيدي؛ لعلِّي أغرق في قصة غير قصتي. لكن جلبتهن أجبرتني على الخروج من حالةٍ أجاهد أن أظل بها.

ذهبـت تجاههن.. جمـع من الفتيات أكبرهن في العشـرين أو تجاوزتهـا منذ فـترةٍ قصيرة، تحلَّقـن بدائرةٍ كبيـرة، وداخل الحلقة إحداهـن معصوبـة العينين، تحاول الإمسـاك بإحـدى صديقاتها؛ للإيقاع بها في نفس مكانها، وتخرج هي من مأزقها. وجدت نفسـي أبتسـم، أسـير إليهن، إنَّها لعبتي القديمة المفضلـة، اقتربت منهن، فككـت يـدي اثنتين منهن ووقفـت أكمل الدائرة بعد أن أمسـكت أيديهن بقوة وهممت باللعب.

لكنِّي وجدتهن توقفن فجأة، تعلو وجوههن الدهشـة، وفكَّت الفتاة المعصوبة العصابة وتوقَّفت عن بحثها.

اكتشـفت أنِّـي اقتحمتهن دون إذن؛ فاعتـذرت وطلبت منهن إستئناف اللعب وأنا معهن؛ فأبدين موافقتهن بهدوء شديد لايناسب

الضوضاء التـي كانت تصدر عنهن منذ دقائـق قبل تطفلي عليهن، بدأنا جميعًا لكن حماسي قابلة ترددهن وتسرعي تباطأهن، نظرت لعيونهن المصوبة تجاهي، التي لم تستطع إخفاء التعجب والخجل والحرج الذي يصعب معه اسـتمرار اللهو والمرح، وتساؤل يدور بذهن كل واحدة منهن ويقفز صريحًا على ملامحهن «كيف من في سنها تلعب كمثلهن؟!»

سـاعتها غادرت، عدت أدراجي، أمسكت كتابي، لكنِّي كنت أسترق لحظات لأسمعهن.

١٢

وعندما قمتُ بجولة ميدانية وزميل لي لحساب عملي، قابلت تلك السيدة العجوز، ذات الوجه المجعد، وقد أزال الزمن منه كامل نضارته، كانت تناديني: يا ابنتي، وهي تستند على ذراعي، وتخرج من كيس معها أوراقًا تثبت شخصيتها، تحكي عن معاناتها وأحقيتها في صرف المساعدات المقررة.

فوجئت وأنا أراجع الأوراق بتاريخ ميلاد العجوز! إنَّه نفس تاريخ مولدي، اكتشفت أنَّ التي وصفتها عجوزًا وتراني كابنتها تماثلني في العمر.

اضطربت، شعرت بضيق وخجل، تعلَّلت بدوارٍ بينما هو في الحقيقة إحباط؛ استأذنت زميلي أن أغادر، فهمت السيدة أنِّي أعاني؛ فأخذت تدعو لي بالصحة، وتسدي لي بنصائح ومازال حديثها يحوي كلمة ابنتي. أسرعت عائدة أتحسَّس وجهي، أتأكد أنَّه كما هو، أتساءل كيف فقدت تلك السيدة سنواتها؟ ومتى أنفقت ذلك العمر وهي تكافئني السن تمامًا؟ أهو شقاؤها؛ لزواجها أثناء طفولتها وولادتها التي تكرَّرت سبع مرات؟ أم هي فعلًا مسنَّة وأنا مثلها لكنِّي أجيد إخفاء تأثير الزمن؟.

١٣

في مدينتكم الكبيرة النساء يتمتعن بحريتهن، لا يُفرض عليهن مالا يرغبن، لكن في مدينتي الصغيرة وقريتي الأصغر، المرأة مقيدة بأغلال تحرمها من الاختيار، لا تملك حرية، ولايُعترف بحقوقها، معظم الأشـياء محرَّمة، محظـورة، ممنوعة. يحكـم المجتمع بأنَّ المرأة كائن غير مكتمل، غير عاقل. النسـاء في مدينتي يعانين القهر والاضطهاد، يتحملن فوق طاقتهـن، مُطالبات بالصبر والصبر، ثم مزيـد من الصـبر، وإلَّا اتُهمـت بالعقوق، الخروج عـن المألوف، ووجب معاقبتها على بدعتها؛ بدعتها هي رجاءها أن لا تُرغم على مالا تريد، ولا تُحرم مِمَّا تتمنى.

١٤

أتغاضى عن أخطاء الآخرين في حقي، أضحي من أجل بقاء الأصدقاء، أستنفذ طاقتي كلَّها؛ حتَّى يظل من حولي سعداء، أسير كثيرًا في عكس اتجاه طبيعتي؛ لكي يرضى المعاندون، أكره رؤية التعاسة حتَّى إن كانت على وجوه المنافسين في حين لا يشعر المنافس بسعادته إلَّا إذا قهرني. لا أهتم بالتعب إن كان لراحة من أحب، ردي دومًا على الإساءة ابتسامة، ومع ذلك لا يستقر ضميري ولا يستريح، يوخزني ويحرِّم النوم على عيوني، يعذبني دومًا، ويبرحني جلدًا، ولا أرى لكل هذا سببًا بعد كل ما أقدم للجميع.

لم يكن أمامي سوى الطبيب؛ ليصف لي مهدءًا، صرخ الطبيب بوجهي، لم يصف لي علاجًا، التمس لضميري كل العذر؛ لأنَّه يرى كل ذلك الظلم الذي أسببه لنفسي، ولا يمكنه السكوت عنه. لم يكن أمامي سوى الأخذ بنصيحة الطبيب، أصبحت عادلًا بين الآخرين وبيني فارتاح ضميري، استطعت النوم، وأصبحت أكثر سعادة، رغم أنِّي فقدت نصف من كانوا حولي.

١٥

جئت إليـك أيُّها الطبيب بصحبة حقيبتي فقـط، لكن لا تعتقد أنَّنـي لا أملـك من يحبني، بـل العكس تمامًا، فلـديَّ أهل، أقارب، أصدقاء، زملاء ومعارف..لو علموا بأمري لن تفلح أبواب مستشفاك في صدهم بدعوى أنَّ مواعيد الزيارة محدَّدة، وسوف تتبرم أنت من ضجيجهم وسيشـتكي المرضى راجين الهدوء. لكنَّي لم أرغب في إخبارهـم؛ لكي لا أحزن وأنا أتابع منحنـى انفعالاتهم أثناء هبوطه، ففي البداية سـيأتون يهرولون، يبكون، ثم وبمرور الوقت سـتتبدل الزيـارات بمكالمات من خلال الهاتف، يلقـون خلالها على آذاني أعـذارًا لا تنتهي عن أسـباب تأخرهـم عن مواسـاتي...ثم وبمرور وقـت أطول سـتتباعد فترات الاتصال، حتَّى ينقطعون عن السـؤال عنِّي.. وينسون..فتضطر أنت الاستعانة بطبيب نفسى؛ لعلاجي من آثار صدماتي، خيباتي وخذلاني؛ لذلك، لي رجاء ربَّما يكون رجائي الأخير، أن أسـلمك هاتفي وكلَّما سألك أحدهم عيادتي أو مهاتفتي للاطمئنان أخبرهم أنَّ الزيارات ممنوعة، والاتصالات مرفوعة.

أود أن أظـل متصورة أنَّ هناك العديـد والكثير يتمنون رؤيتي وأنا من أشفق عليهم من معاناة الحزن من أجلي.

١٦

لم تذهب لعملها مباشرةً؛ قد تقدمت بإذن؛ للحضور متأخرة عن الموعد الرسـمي، لكنَّها لم تخبر أحدًا بموعدها، وما حصلت علـى خطاب من نقابتهـا؛ لتتحمل عنها التكلفة الباهظة، للأشـعة التي ستمتثل لها.

تـدرك أنَّهـم لـو علمـوا سـتصبح فريسـة لشـفقتهم، وتصير حكايتها مأسـاة، عندما يتحول التعاطف لوسـيلة للتطفل من أجل معرفـة الجديد، بحجة الاطمئنان، ثم تُنسـج حكايات، هي لم ترِوِ فيهـا حرفًـا، وتُلصق بها وتتحـول لمُدافـع، يدفع ببطـلان القصة، فيتشككون بأمرها، وأنَّها تنتوي مراوغتهم.

دلفـت الحجـرة المغناطيسـية... اتبعـت الإرشـادات... استسـلمت للصندوق المغناطيسـي، الـذي أطبق على جسـدها، تتمنـى أن يصدر حكمًا ببراءتها من أي مرض؛ حتى تظل بوظيفتها، التي تعلَّمت فوق تعليمها، ونالت شـهادة فوق شهادتها من أجلها، ثـمَّ اجتازت الاختبارات، الواحد تلو الآخر فتفوقت على الجميع، وخرجت من الحجرة المكتظة، التعيسة إلى الغرفة الرحبة الأنيقة،

التـي تجاور فيها أجهزة الحواسـيب بدلًا مـن الناس، فلا يرهقوها بأسئلة، ولا تضطر كل يوم أن تواجه ريبتهم في كلامها، ولا تجادلهم بشـأن قصصٍ لا تخصها وهم يصرون أنَّهـا بطلتها. انتفضت، فثار الطبيب وأعاد المحاولة.

يسألونها عن وحدتها وأسبابها وكيف حياتها، وإن انتهرتهم، أو سـخطت تعاونوا ضدها. تبتسم وهي تخفي خلف ابتسامتها بركانًا تكبـح ثورته؛ حتى لا يتحول الزملاء والجيران والمعارف لأعداء. تنتفض مرة أخرى، ويغضب الطبيب.

والأنبـوب الذي تتمـدد داخله يجثم، لم تعـد تطيقه، يذكِّرها بالحجـرة التي تعج بعيون، وآذان، متلصصة لأشـخاص يغوصون برؤوسـهم داخـل حياتها بجـرأة. يحققـون، يدققـون وينصحون. بينمـا لاتملك إلَّا بسـمتها، وإلَّا هوجمت بضـراوة لا قبل لها بها؛ لـذا آثرت الابتعاد عن الجميع. انتشـلها تفوقها وارتقت لمصاحبة الأجهـزة والأدوات التي لا تهاجم أو تعاتب أو تختلق من أوهامها روايـات باطلـة، لكـن ماذا لـو أعادها مـرض الغضـروف وعطبه لتجمعاتهـم المقيتـة؟. تشـعر بالأنبـوب يخنقهـا، وروحهـا تكاد

تنكمش وتفر خارجها، لم تعد تطيقه كما لم تعد تطيق ما يخنق حريتها، تستصرخ الطبيب، أن يخرجها تزيد انتفاضات حواسها، يعلو صدرها ويهبط، يساعدونها على الخروج من سطوة لوحهم المغناطيسي. تجري، تتنفس بعمق، يجري وراءها عامل المركز بنقودها؛ فهي لم تستفد بأشعتهم. وضعت يدها تتحسس مواضع الألم من كتفها وعنقها، وتمضي، يلحُ عليها أن يعيد إليها حسابها فتخبره: أنَّها يومًا ستعود بعد أن تتخلص من مخاوفها.

١٧

تواردت أخبار.. أنَّ زميلة لهم تعاني من مرض أتلف ذاكرتها، وتدهورت بسببه أعصابها، وسط تعجب الذين يعرفونها وتساؤلهم كيف حدث؟!

لقد كانت الأنشط؛ فكان مديروها يلقون على عاتقها المسائل الصعبة، ويصدرونها للأمور الجسيمة في حلبة العمل، فكانت تشرئب إليها عيون أندادها مبهورين بفطنتها، وقدرتها على التحمل، وعدم الشكوى.

كما أكَّدت صديقتها المقربة: أنَّها كانت بنفس تلك الهمَّة في إدارة حياتها؛ تتحمل الأعباء، ولها قدرة عجيبة على التكيف لتُرضي الجميع؛ فهي تجاهد في صبر، تتصنع الثبات وهي منهارة، تتظاهر بالهدوء وهي متوترة، وتشاركهم السعادة وهي لا تدركها؛ حتَّى لاتفسد أوقاتهم، وتحتفظ بمشاعرها بحنايا صدرها؛ حتَّى لا يتأذى المعتمدون على جهودها.

تساءل الجميع: كيف يفعل عقلها هذا؟ ولِمَ قرَّر فجأة الانسحاب؟، هل أثقلته المتاعب؟؛ ففقد قدرته على تحمل

الضغـط فسـبح في دنيا أخـرى منعه العـودة منها ما جثـم عليه من مشـقَّة، واسـتولى عليه من إرهاق؟ وقرَّر إرسال رسالة أخيرة «لقد نفدت طاقتي عن آخرها، ولم يتبق لكم أو لي منها شيئًا».

١٨

في إحـدى الصباحـات؛ هاتفني أحدهـم من الفـرع الرئيس، أنَّنـي رأس المرشـحين للترقية، ولابد من إحضار شـهادة التخرج الأصلية. مع اعتبار الموضوع هام، وعاجل.

لقـد اسـتنفذت كل النسـخ الأصلية بالاقتراب مـن الجامعة، خفـق قلبي سـعيدًا، هـذا هو الركن الخـاص بي لم يعـد موجودًا، بنايـات داخل بنايات، وهنـاك نفق تحـت الأرض؛ غرف متراصة خانقة، كل الموجودين لا أعرفهم، كلَّما ذكرت اسـم أحدهم، كان الرد: «أحيل للتقاعد».

تهاجمني الذكريات في كل خطوة، كنت أظنني مازلت صغيرة، لكن ملامح الصغيرات حولي تصدم ظنِّي، تفتته.

داخـل الردهـات، أسـير كأنِّي مـن عالـم آخر، وفي السـاحة الخارجيـة، أبحث عن سـنواتي هنـا وهناك، فلا أعثـر لها على أثر. تعثَّرت قدمي، أسـرع فتى لا أعرف من أين أتى، اعتدلت بسـرعة؛ حتـى لا أظهـر أمامه بشـكل غير لائق، عدَّلت ملابسـي، سـاويت شـعري بيدي، كثيـرًا ما حدث ذلك الموقـف وكثيرًا حدث في هذا المـكان أن جذبت اهتمامهم، مـدَّ يده لي؛ فتراجعـت متعجبة من جرأته حتى نطق «أي مساعدة أمي».

سـاعتها، كـفَّ عقلي عـن البحـث في الأركان عن السـنوات الفائتة، وكفَّت عيني عن ملاحقة الفتيات الصغيرات.

عدت أحمل عمري فوق ظهري، وأقبع بمكاني أنتظر الترقية.

١٩

أن تكـوني في الأربعيـن ومتزوجـة فأنـتِ عاديـة، لكنَّـك إن وصلـتِ لهـذا العمـر بـدون زواج؛ فأنـتِ مثـل جيـلان فى نظـر النـاس، غير عادية والناس تبحث عن غيـر العاديين ليكونوا وقودًا لثرثرتهـم. جيلان لاتسـتطيع الخلاص من فضول مـن حولها، زاد شـعورها بالحـرج، ضيَّقت دائـرة معارفهـا، وباتت تخفـي عينيها خلف نظَّارة كبيرة سوداء، منذ أن وصلت لمحطة الأربعين.

٢٠

دائمًا ما أحسـد هؤلاء الذين لا يستطيعون تحمل الصدمات والإحباطـات فينفصلون عن واقعهم، ويعيشـون حياة أخرى من اختيارهـم. أمَّا القادرين على مواجهـة الخيبات والآلام ويظلون متمسكين بحياتهم بما تحتويه من بؤس، يتحملون الروتين يلقون علـى زملائهم تحيـة الصبـاح بابتسـامة، ويجادلون رؤسـاءهم، وحين تسـألهم عن أحوالهم؛ يخبرونك أنَّهـم بخير؛ هؤلاء..من يستحقون الشفقة.

٢١

وما زلت أسـتيقظ مبكرًا؛ لأصنع فطائر الشـيكولاتة. أوصي الخادمـة أن تبحث عن الإوز في كل مكان، أسـويه على نار هادئة، هـذا مـا يحبه أولادي، رغم إنَّهـم ما عادوا يفضِّلـون تناول الطعام معي، ولايتذكرونني إلَّا من أجـل الحصول على دعواتي، والدعاء لا يحتاج زيارة، يمكنهم التزود به عبر الهاتف.

٢٢

يظنُّـون أنِّي لا أشـعر بتعاطفهـم، والحقيقة أنَّ شـفقتهم على حالـي تؤلمنـي، أضطر أن أبدو أقـوى، أكثر ثباتًـا، فأظهر عدواني، سـريع الاسـتثارة، وأتصيَّـد أخطاءهـم. يسـتمر فيض مواسـاتهم لفقدي، أشـياء أحـاول أن لا تهمنـي؛ فتزيد ثورتي، لو يسـتطيعون التجـاوز عن نقاط ضعفي، سـوف تهبط انفعـالاتي، ويقل احتقاني، وأصير سويًّا مثلهم.

٢٣

أقنعت نفسـها أنَّها اختـارت، والحقيقة أنَّه الوحيد الذي لم تسـتطع رفضه. ظلَّت تقنع قلبها بالقوانيـن العلمية التي تؤكد أنَّ الأقطـاب المختلفـة لابد وأن تتجـاذب، وظل القلـب يؤكد أنَّه ليس مـادة قابلة لإجـراءات المعمل؛ فعاشـت حياتهـا كلَّها، في محـاولات البحـث المضنية لاسـتقرار القلـب المضطرب، في حين يعتبرونها متمردة.

٢٤

لم تنتبه إلَّا حينما احترقت «الشعيرية»، كذلك نسيت مكوِّنات تتبيلة «الشيش طاووق»، وطريقة صنع «صلصة البشاميل»؛ أسرعت لحجز موعد لدى الطبيب؛ لعلَّه يستطيع إنقاذ ما تبقَّى من ذاكرتها، لكنَّها حين أمسكت بهاتفها، وشرعت في الحديث لم تتذكر سبب الاتصال.

٢٥

وهذا الكتاب الذي قرأته منذ عشرين سنة لم يعد هو، ولا الأغنية باتت هي.

القصة التي أبكتني يومًا أحداثها، وعطفت على حال بطلها أصبحت لا تثير فيَّ الشجن.

هل الأشياء حولي تغيَّرت؟ أم التغيير أصابني أنا؟

ولِمَ التعجب؟ فكما ظاهر ملامحي اختلف، تبدَّل أيضًا داخلي.

٢٧

هو نفس الطريق بمطبَّاته وحفره. كانت تمشي فيه قديمًا بنفس الأماكـن والتفاصيل. طويلـة ممتلئة بيضاء بضَّة، يتحرك جسـدها مـن تحت فسـاتينها ذات الألوان الصاخبة الحيَّـة، ويهتز بحركات عشوائية مثيرة كقوالب الحلوى الجيلاتينية الطازجة.

انهارت سـاقيها العجفاء المتقوسة عند الشجرة المغروسة في الرصيف المحيط بشركة المياه؛ التي كانت تتمايل وتتدلَّل وهي تعتلي درجات سلَّمها؛ لتدفع فواتير استهلاك بيتها الخماسي الطوابـق. بات المحصِّلـون والموظفـون يعرفونهـا، ينتظرونها في موعدهـا الشـهري، ويتسـابقون في الإجابة على استفسـاراتها عن أقساط العدَّادات، وصيانتها، وعطب بعضها.

صار اسم السيدة «جليلة القصبي» معروفًا، متداولًا، مألوفًا.

وحين تنهي إجراءاتها، تتهادى على نفس السلم هابطة لأسفل، وما إن تخرج للشـارع تسرق نظرة ماكرة لأعلى حيث نوافذ الهيئة، فتغتبـط لرؤيتهـم يتزاحمون ليفـوزوا منها بنظرة أخيـرة، ويراقبون حسنها من أعلى، وتلمس أعينهم مفاتنها قبل الرحيل المؤقت.

تتباطأ هي، تتظاهر بالبحث في حقيبتها اللامعة، تفتحها، تخرج منديلا، تمسح فوق شفتيها، فتسمع بعض همهمات تصلها من المتزاحمين، تزيل خصلة متمردة من فوق عينيها، وتكمل سيرًا في طريقها المحبوب.

تفحصت جسد الشركة القابع كما هو، والنوافذ لكن لا تطل منها رؤوس منبهرة، تتعجب من هؤلاء الشباب الخارجين من المبنى يتكلمون أو يعبثون، لمَ لا يعيرونها أهمية.

تستند على ساق الشجرة العتيق، تغفو، ترى مشاهد متناثرة من حياة سابقة، ولاحقة، تقبض على العكاز، تنسى أسرارها السابقة، والحالية، لا تذكر غير آلام تنهش مفاصلها، وعمود فقري هش، وفم فقد كثيرًا من بنائه الداخلي.

لم أنا موجودة في ذلك المكان؟ وكيف وصلت، وما ذلك المبنى المستكين؟

تبحث نظراتها خائفة عن استغاثة، عن إجابة على سؤالها المدوي داخلها.

أمسكت فتاة بمعصمها، وأخرى رفعتها من تحت ذراعها، اندهشت، خافت، حاولت بيئس وبلا جدوى التملص، لكن

عظامهـا الهزيلة تحت جلدها الواهـن ككيس مهترئ جاف لم يقوَ على مقاومتهن؛ فاستسلمت.

– يجب أن يتصرف أبانا في حل لحماية الجدة من نفسها

– هل هذا ما يسمونه الزهايمر؟

– لا أعرف، سوف يؤكد الطبيب، الذي حجز لديه أبي موعد.

– ليت. الطبيب يصف علاجًا لحنينها الدائم لذات المكان.

٢٨

نزلـت تناولهم المـاء حيث القفـر يحيط بهم، مـا كان أمامها إلَّا أن تضحـي بـأن تهبـط إلـى غياهب الجـب تصـارع المجهول وتنتصـر على الخوف. لم تجد من يتطوع للنزول معها ولم تفرض على أحدهم مساعدتها لكنَّها تمنَّت في أعماق نفسها أن تظل معهم أو ينزلوا هم معها...

ظلَّـت هناك تناولهم الماء وتعطيهم منـه الكثير حتَّى نال منها التعب وأرهقتها الظلمة وآلمتها الوحدة.

سـألتهم أن ينـزل أحدٌ بـدلًا منهـا، تعجَّبوا فقد تعـودوا على وجودها بالبئر تعطي دون شـكوى، تدارسوا الأمر بينهم، من منهم يرضـى بالوجـود في بئر مظلم ربَّمـا يُفقد في غياباتـه، وهي تعوَّدت على حياتها فيه.

أقنعوها أنَّهم خائفين، بائسين، أفهموها أنَّ الحياة خارج البئر مازالت فقيرة، حزينة فهم يعيشـون الهوان بالخارج كما تعيشه هي بالداخل ومعاناتها أقل بكثير منهم.

تراجعت عندما سمعت كلامهم، لكنَّها كانت تنظر لوجوههم وهي تعطيهم الماء فكانت ترى عكس ما يقولون وجوههم نضرة،

مستبشـرة لا يظهر عليها أثر قحط بؤس أو ذل، وهيَّ قد نالت منها الوحـدة وزحف الذبول إليها، وأصابهـا الإنحناء والوهن من هول ماتجد فى الجب الذي أصبح كمقبرة...

قـرَّرت ذات ليلـة الخـروج لترى الحيـاة التي حُرِمـت منها، تسـلَّقت عافـرت، حتَّـى وصلـت لفوهـة البئـر، نظـرت حولهـا لتجـد الحيـاة وارفـة، مزهـرة، جميلة، وقـد زال الجـدب من كل مـكان وتغيَّـرت الحيـاة عـن أخـر مـرة رأتهـا، ووجدتهـم هنـاك مجتمعيـن، يغنُّـون، يرقصـون في صخـب ومـرح. مـلأ الفـرح قلبهـا لأنَّهـا سـبب النماء والسـعادة بمياههـا التي تمدَّهـم بها كل يـومٍ، لكن حزنت لكذبهم، وعـدم اعترافهم بجميل صنعها وتركها وحيدة دون أن يشركوها معهم.

مـلأ القهـر قلبهـا فكَّـرت أن تفاجئهـم بخروجهـا ورفضهـا المسـاعدة، والتنعُّـم بثمـرة مجهودهـا، وتـرك المهمـة لغيرهـا، لكنَّهـا عـادت عـن فكرتهـا لأنَّهـا تعـرف أنَّهـم لـن يسـتطيعوا التحمُّـل كمـا تقـدر هـي، وعندهـا سـيحل الفقـر مـن جديـد. وقبـل بـزوغ الصباح كانت قد نزلـت لجبَّها تناولهـم بنفس الهمة، يكذبون عليها وتتصنع تصديقهم...

داليا رأفت

#أنا_تريند

❤ داليا رأفت عبد العزيز

❤ مواليد محافظة كفر الشيخ أكتوبر ١٩٧٧م

❤ حاصلة على ليسانس الآداب والتربية عام ٢٠٠٠ ودبلوم الصحة النفسية ودبلوم التربية الخاصة بالإضافة لتمهيدي الماجستير.

❤ أكتب القصص منذ الطفولة المبكرة ٦ سنوات تقريبًا محاولات بسيطة، وكنت دائمًا ما أفوز في المسابقات المدرسية في كتابة القصص والشعر.

❤ حتَّى بدأت النشر في بعض الصحف المحلية.

❤ في إحدى مسابقات وزارة الشباب عام ٢٠٠٣، كانت قصتي (من خلف النافذة السلك) هي الأولى على المحافظة ثمَّ تمَّت التصفية على مستوى الجمهورية، فكانت من العشرة الأوائل. كان لمكتبة والدي «المهندس رأفت» دور كبير في أن أقرأ عدد كبير من الكتب في سن صغيرة.

❤ أعتبر أنَّ هناك أشياء محدَّدة أثرت بشخصيتي، وبنوع كتاباتي؛ وهي تأثري بالأماكن التي عشت فيها فترات كثيرة من طفولتي ومراهقتي متنقلة بين القرية، والمدينة؛ وكذلك بعض الأشخاص الذين أثَّروا في حياتي بعد أبي وأمي طبعًا، وهما الجدتين العظيمتين رحمهما الله؛ فقد تعلَّمت منهما الكثير، فقد كانتا بارعتين في الحكي بشكل مثير.

❤ توقفت حوالي خمسة عشر سنة عن الكتابة نهائيًا بسبب مسؤوليات العمل، والزواج والأولاد، فأنا أم محمد، وأحمد. حفظهما الله.

❤ استأنفت الكتابة بعد انتشار وسائل الاتصال المعتمدة على الإنترنت، فعلى صفحتي الشخصية نشرت الكثير من الخواطر، والقصص القصيرة جدًا، والومضات.

❤ نُشرت لي قصص قصيرة في كتب جماعية (عددها أربع قصص في ثلاثة كتب) في مبادرةنساء مبدعات للعمل الأدبي والفني والتي أتشرف بالكتابة فيها اليوم لكم.

❤ لي عدد كبير من القصص تم نشرها في صحف ورقية وإلكترونية.

❤ وأخيرًا رواية قيد النشر في معرض القاهرة القادم. أفضِّل دائمًا نوع الأدب الاجتماعي، والنفسي في القصص والروايات التي كتبتها، والتي هي قيد الكتابة أيضًا لا أتمنَّى الحصول على جوائز بقدر ما أتمنى أن ينتشر كلامي وأفكاري بين أكبر عدد من الناس.

❤ هواياتي هي: الكتابة والقراءة، وليس لي اهتمامات أخرى.

#داليا_رأفت

#سهاد

فاطمة الزهراء الحسيني

وحبي إن لم يقدم

لك السعادة..

فأنا بريءٌ منه..

قصتنا التي لم تحدث

يَروي الراوي الرابع أنَّنا كنَّا نتجول خلسة في البساتين تقطف لي زهر الياسمين وتصنع لي منه طوقًا أزيِّن به خصلات شعري الذهبية. ويحكي الراوي الثالث أنَّك لم تكن تعرف عن الشعر شيئًا ثمَّ أنَّك تعلَّمت الشعر لتكتب في غزلي قصيدة يرويها كلُّ المتحابين. وحكى عنَّا الرواي الثاني أنَّك كنت لا تستسيغ فاكهة التوت ثم عندما سمعت من إحدى جاراتنا ولعي الشديد بها.. صرت تقطف حبَّات التوت وتبدأ بها صباحك. وأنا وأنت لم نلتق أبدًا، كنت أنت الرحَّالة سندباد في رواية وأنا الأميرة النائمة في قصَّة أخرى.

شيءٌ غريب

بكِ شيءٌ غريب..

يجذبني نحوك..

كلَّما أردت الفرار..

اقتربت أكثر..

مثلك أنا

مثلك أنا

أراك تخليت وعاندت..

و بالغت في الابتعاد..

لكن الأرض كروية..

تعيدني دومًا إليك.

إلى الأنيت

و لقد أسررتك أمنية في قلبي..

سمعتها الطيور المهاجرة وعلم بها الجان

و شعر بها من يغوص في البحار..إلَّا أنت..

سرِكِ الكبير

أفشت النجمة لي سركِ الكبير..

أخبرتني أنَّك تفكرين بي كثيرًا..

لقاء عند سفح الجبل

– حين تبدو الأمور معقَّدة..

التقيني سرًا عند سفح الجبل..

بثي إليَّ أحزانكِ.. متاعبكِ.. وخزات صدركِ وآلامكِ..

ابكِ ولتسقط كالشلال أحزانكِ..

رغـم أنَّني لن أسـتطيع وقتها أن أجيبكِ لكنَّكِ سـتعودين بعد هذا اللقاء مفعمة بالحياة..

– لماذا تريد أن تُدفن عند سفح الجبل؟

– لأنـكِ تتأثرين بمن حولك.. أريدكِ أن تكوني أكثر صفاءً... ألا تسـمحي للآخرين أن يفسدوا ضحكاتك.. ذكرياتك.. أريد أن نكـون وحدنا.. وتذكـري أنَّ لا شـيء أكثر تعقيدًا مـن كوني هناك وكونك هنا..

– لا أريد أن أثقل كاهلك بأحزاني..

– لا تقلقـي فأنـا أود معرفـة أحوالـك.. هذا كل مـا في الأمر

– هل سأستطيع أن أكون بخير في غيابك؟.

– ستعيشين من أجلي ومن أجلك.

لوِّح لي بقلبك

لا تلوِّح لي بيدك.. لوِّح لي بقلبك..

أخبرني أنَّ الشظايا الطائرة نحوي..

لم تكن سوى كلمات حب..

و دعني لا أرى البنادق والدبَّابات..

انشر في الأجواء عبير فل..

حتَّى أتوقف عن شم هذا السم..

عيناي ملتهبتين.. تذرفان الدموع..

أصبحت بفضله الآن لا أرى.. عدد الجثث..

هذه الجثة التي تعثرت بها توًا.. تشبهك..

أرجوك.. لا تقل لي أنَّها جثتك..

القطب الشمالي

و قد اتخذ قلبها قطبًا شماليًا

فكان يستدل به على مكامن الخير

و يعرف به طريق العودة إذا تاهت به الدروب...

أمنية

لو تعلمين..

تمنيت أن أكون عصفورًا..

ليطير إليَّ نافذتك كلَّما أراد رؤيتك..

نافذة عينيك

أطل على قلبك من نافذة عينيك..

فأجدني أجمع زهور الياسمين..

يغازل النسيم خصلات شعري..

فتسألني لماذا تفضِّلين زهور الياسمين..؟

فأجيبك لأنَّها ملكة الزهور..

وقت الظهيرة

القطَّة التي كانت تسترق السمع..

أخبرت العصفور الذي كان يشدو على مقربة منها..

فطار وهمس في أذن الشجرة..

أن تتزين لنا وقت الظهيرة..

سلك شائك

لم يكن مستحيلًا.. لكنَّه كان صعبًا للغاية..

أن يَعبرَ أحدهم السلك الشائك المُقام حول قلبي ويقترب..

إلَّا هي عبرت كفراشة..!

في بُعد آخر..

كلَّما تكاد أن تسقط..

طيفٌ يمد يده ليرفعك..

طيف لم تميز تفاصيله..

إنَّها أنا لكن في بُعد آخر..

نيابة عنّا

أنا لم أسكب الماء عمدًا على تلك النبتة التي نمت وصارت
تتسلق الجدران والمواسير لتصل إلى نافذتكم..
و لم أخبرها بأي شيء عنك..
كأنَّها تفعل شيئًا نيابة عنَّا..

بعثرة

مجدَّدًا.. يبعثر أوراقه في طريقي..
فأنحني لأعيد جمع الأوراق..
فأتوه في تفاصيلها..
وأفقد طريق الذهاب والعودة..

ضوء خافت

و لأنَّني لم أستطع تبديد عتمتكِ..

أنا مقيم فيها.. ولا ضير إن تناولت الطعام مرارًا وتكرارًا على الضوء الخافت الصادر من بريق عينيكِ..

لم يحكِ لنا

لم يحكِ لنا عن الشقراء التي تسكن أعلى أبراج مخيلته..

و لم يقص علينا تفاصيل تاجها المرصَّع بالذهب والألماس..

و لم يخبرنا عن الليلة التي تقدَّم فيها لخطبتها..

و لا ما آلت إليه قصتهما..

كل ما نعرفه أنَّه حين يتبسم..

فإنَّه عالق هناك..

في عالم لا يسمح لغيرهما بالدخول فيه..

إلى متى؟

– إلى متى ستظلين تتبعين حدسكِ الذي يوقعنا في الكثير من المشاكل.. إلى متى ستظلين ساذجة؟

– إلى الأبد..

– وأنا سأظل بجانبك ما حييت.. لنصلح تلك الحماقات..

حمل آخر

-إنَّ وجودي في حياتك حمل آخر يجعل حياتك أكثر صعوبة، إنك تجـري من هنا لهناك لتوفر الرغيف، ثـم تجري من هناك إلى هنا، لتدفع أجرة الطبيب، لو يأخذ الله أمانته، لترتاح...

- هل تظنيـن يا عزيزتي أن وجودكِ يزيد الأمر سـوءًا..؟ أنتِ الرحمـة التي تظلل حياتي، والسـتر الـذي يغطِّي سـيئاتي، والحب الذي يجعلني أشعر بطعم الأشياء.

مـن دونكِ لا طعم للأشـياء، مـن دونكِ لا راحـة، فقط أنين وحزن عظيم.

حقيبة الذكريات

رغم أنَّك أغلقت النوافذ وأوصدت الأبواب عليك
إلا أنَّك لست في الداخل.. أنت في مكان أخر..
في حقيبة ذكرياتها، تسافر بك من مكان إلى مكان.
فافتح النوافذ للشمس، ولا داعي لإغلاق الأبواب.

طريقٌ طويل

عندما تقابلنا أول مرة لم أكن أظن... ولم تكن تظن...
أن نكتشف.. أنَّ هناك طريق.. طريقًا طويلًا..
لن يترك أحدنا فيه يد الآخر..
أهناك حقًّا طريقٌ أخر؟

نجمتي البعيدة

بدون قصد.. سمعت حديث القمر الوحيد الذي يدور حول كوكب الأرض عن نجمة بعيدة تضيء كل ما حولها، وتدل البشر على الطريق، يقول القمر:

– لـولا أنَّني معتـم.. لتركت مداري هاهنـا ولذهبت لنجمتي البعيدة.

وبدون قصد أيضًا.. سمعت أمنية النجمة البعيدة:

– ليصلك ضوئي يا قمري المعتم لعلَّك لا تشعر بالوحدة.

وشاحٌ أحمر

رغم أنَّها قامت بلف وشاحها الأحمر جيدًا..

إلَّا أنَّه طار بفعل الرياح..

صدم وجه الحصان.. فسقط الفارس..

غضبُ القمر

تساءلت لماذا يبدو القمر غاضبًا هذه الليلة..؟

ثم أدركت أنَّكِ لم تفتحي له نافذتك هذا المساء.

رفقًا بسكان الكوكب يا عزيزتي..

طائرُ الحب

كان طائـرُ الحـبِ يطيـر علـى مقربـة منَّـا.. يبني عشَّـه بصبرٍ وإصرار..

وكنَّا نراقبه ونضحك.. الطيور عمرها قصير فلماذا لا تستمتع بدلًا من بذل هذه التضحيات..؟

حتَّـى فقس البيض.. عـن أول الصغار.. طائر صغير.. هش.. ضعيف..

فتناوب الوالدان رعاية صغيريهما.. حتَّى تعلَّما الطيران..

لم تكن مهمة سهلة.. لكنَّها كانت حياة رائعة..

بخير

«أنا أحب.. إذًا أنا بخير..»

كانت تلك إجابته لصاحبه.. عندما سأله عن حاله..؟

حفظ السلام

خرقنا معاهدات حفظ السلام..

فأنت عاهدت أن لا تنظر خلفك..

و أنا وعدت ألَّا أنتظر..

تحياتي الحارة

حبيبتي..

أرسلتُ لكِ تحياتي مع الشمس..

لذلك جاءت حارة جدًّا..

فلا تعتبي على الشمس ولا تعاتبي أشواقي.. فالذنب ذنبكِ..

يا من أخذتِ عقلي.. وأفسدتِ خطط تمردي وعنادي..

لا شيء يدعو للدهشة

لا شيء يدعو للدهشة..

فأنا أحبكِ رغم نكاتكِ السخيفة وأحاديثكِ التي تبدو مملة

ورفض سكَّان حارتنا..

و إجهاد مدينتا.. وامتناع طائر الحسون عن الغناء عندما نجلس

تحت الشجرة التي يسكن فيها..

لأمر طبيعي.. أن أحبكِ صحيٌ جدًا..

و ما يدعو للدهشة حقًّا.. تدخُلهم فيما لا يعنيهم..

حياة أبدية

التقينا لوهلةٍ أو ربَّما خمس دقائق..

لست أدري كيف يتم احتساب الوقت في مثل هذه الأمور...؟

حضرت من عالمك البعيد.. وجئتُ إليكِ من بعيد.. لتمنح قلوبنا

حياة أبدية..

أسطورتنا

حين يسدل الليل أستاره.. دعنا نصعد إلى السماء بسلالم موسيقية عريقة اللحن..

نبعثر النجوم.. ثمَّ نعيد ترتيبها لنصنع وجهًا يشبهك ووجهًا يشبهني..

يحكيان للكون عن أسطورتنا.. ويبعثان برسالة حب للعالم..

مخاوف

-ماذا لو افترقنا..؟

-لن نفترق

-ماذا لو ابتعدنا..؟

-لن نبتعد..

-ماذا لو بنوا السدود.؟

- سنهدم السدود..

-ماذا لو..؟

- توقفي عن طرح مخاوفك.. فأنا وأنتِ لن نفترق..

لقاء

لم أعثر عليك..

لقد وجدتني بانتظارك في مكان ما..

نفق مظلم

اسمحي لي أن أعبر معكِ النفق المظلم.. لن أمسك بيديكِ..
أنا فقط سوف أسير أمامكِ.. أحمل شعلة النار.. أدلكِ على
الطريق.. أقودكِ نحو المخرج.. ولن أنظر خلفي ولن أنتظر منكِ
أن تمسكي بيدي.. فقط احملي شعلة النار..

شمس وقمر

- تُذكِّرني بالقمر.. قادر على العطاء.. رغم أنَّه معتم.. وحيد..

-و أنتِ تُذكِّرينني بالشمس.. قادرة على إسعاد الجميع.. رغم أنَّ داخلها مشتعل..

لم تقل له

لم تقل له..

-و لتعلم أنَّني فعلت أقصى ما بوسعي.. وكتمت أحزاني بداخلي وأظهرت برودًا لا يمتُ لي بصلةٍ.. وضحيت بكل سعادتي التي سوف يمنحها لي قربك.. وأغلقت الباب في وجهك.. لأجلك أنت..

و لتعلم أنني لا أنتظر منك نضالًا أو تضحية.. لأنَّ غايتي المنشودة ألَّا يمسك حزنٌ أو ألم..

و لم يقل لها..

- قد تستطيعين خداع الجميع والنيل منهم.. قد تستطعين طمس الحقائق وإخفاء الأدلة.. لكن قلبي يسمع دقَّات قلبك.. وروحي تنصت إلى أحاديث روحكِ الممنوعة من النشر..

غايتكِ ألَّا يمسني حزن.. وها قد توغل الحزن في روحي وتمكَّن مني الألم وغادرني الشغف واستوت أيَّامي ولياليَّ على مشهد واحد.. غريق لم تمتد إليه يد..

مدِّي يديكِ لتنقذي ما تبقى من أيَّامي.. أو لنغرق سويًا..

لا أحبك

أنا متأكد من أنَّني لا أكرهكِ.. لكنَّني لا أحبكِ.. إنكِ تشتتين تفكيري.. فعندما أقوم بشراء مشروب غازي « بيبسي» أتذكركِ وأنتِ تقومين برج الزجاجة بهدوء لتخرج الصودا منها فأجدني أقلِّد حركتكِ الغريبة..

وعندما أقوم بشراء كوب نسكافيه.. فإنَّني أقوم بتقريبه من أنفي لأشتم رائحته الرائعة تمامًا كما تفعلين.. ثم أعيد الكوب إلى الطاولة بعدما أتذكَّر أنَّ هناك من ينظر إليَّ..

وعندما أعبر الطريق فإنَّني أنتظر أن تصبح إشارة المرور الخاصة بالمشاة حمراء لأعبر الطريق.. تمامًا كما تفعلين.. أريد أن أخبركِ أنَّنا الوحيدين في هذا العالم من يفعل ذلك..

ورغم أنَّني منشغل إلَّا أنَّني أسرق بعض الوقت..

فأراقب بصمت صفحتكِ الفيسبوكية.. وأقرأ تعليقاتك أكثر من مرة..

وعندما أفكِّر.. أفكِّر بمنطقكِ.. وعندما تغيبين عن عالمي أفتقدكِ..

سـألني صديقـي المقـرب عندما أخبرتـه.. «إن لـم يكن هذا حبًّا.. فماذا يكون.؟»

وها أنا أتوجَّه إليكِ بنفس السؤال..

إن لم يكن هذا حبًّا فماذا يكون؟

أنتِ وفقط

-أتمنى أن تجد من هي أفضل منِّي..

- لكني لا أريد من هو أفضل منكِ.. أريدكِ أنتِ وفقط..

وقعت في الأسر

تدلَّلي.. كيفما تشائين..

خبئي ضحكاتكِ عنِّي..

وأغمضي عينيكِ عندما تبتسمين..

وتوقفي عن إرسال رسائل أطيب المنى مع العصافير..

ولا تخافي..

فلقد وقعت في أسركِ منذ زمن بعيد..

وأنا كما تعلمين..

ليس لديَّ أي نيَّة للرحيل..

طبيب القلب

راجع طبيب القلب..

هكذا طلبت منِّي عندما أخبرتها أنَّ دقَّات قلبي تصبح سريعة

عندما أشعر بوجودها في الجوار..

عليك أخذ الحذر

كان عليها أن تحتاط..

فسجون القصر امتلأت بالأسرى..

بسبب ابتسامتها التي تصيب ولا تقتل..

ربَّما

ربَّما ستحبني بعد وقت طويل..

عندما تكتشف أنَّ لديَّ ابتسامة رائعة

قادرة على إذابة الهم العالق بشرايين قلبك..

عندما تشعر بالحرج لمجرد حديثك معي عن أشياء لا تتعلق بنا..

عندما تتوقف عن التعامل كشخص ناضج..

و تبدأ بالتصرف كأحمق..

عندما تأخذ طيفي معك في كل مكان..

هدنة

تطلبين هدنة جديدة.. لماذا..؟

أنتِ تعلمين أنَّني سأكون أول من يخرق الهدنة..

أنا لا أقوى على البعد..

ضعي قواعدكِ الجديدة..

و لنكمل الحرب..

عندما يحين الوقت

فقط عندما يحين الوقت..

ستجدين رسائل حبي المختبئة في مكان ما في عقلك..

فقط عندما يحين الوقت..

ستتوقفين عن تجاهل مشاعركِ..

ستتخلين عن عنادكِ..

ستسلمين قلبكِ طواعية..

بناء على رغبته وإلحاحه..

فقط عندما يحين الوقت..

سوف تكتشفين كم كنتِ مخطئة في جملتك التي صفعتي بها قلبي

«نحن لا نصلح أن نكون معًا»

فقط عندما يحين الوقت..

سنكون معًا..

والدة مثلك

- هل تقبلين الزواج بي..؟

- ماذا لو أنجبنا أطفالًا تعساء.. في هذا العالم البائس..

- لن يكونوا تعساء وهم يملكون والدة مثلكِ..

عذرًا

-لقد أعطيتك عذرًا للرحيل.. لماذا لم ترحل؟

-نحن لا نرحل عمَّن نحب.

سأكون هناك

نحن عندما نغيب..

لا نغيب بملك إرادتنا..

إنَّمـا نكون مرغمين على الهرب إلـى أماكن أكثر دفئًا.. وأقل إيلامًا..

لذلك عندما تفتقدينني..

ابحثي عنِّي في الكهف الواقع مدخله خلف الشلال..

سأكون هناك.. أحاول معالجة جراحي العميقة..

لا تحضري طبيبًا.. احضري معكِ يقينك بي وحبكِ الصادق..

حلم

لو أنَّنا نلتقي في حلم تكونين أنتِ بطلته..

كوخنا الخشبي.. فطيرة التفاح التي تعدِّينها بطريقة مميزة..

حظيرتنا المليئة بالدجاج.. وكلبنا المرابط أمام كوخنا..

وصندوق البريد المزدحم برسائل الأحبَّة..

و الكرسي الخشبي المكسور الذي سوف أصلحه لكِ عندما أعود من الحقل..

و ثمرات الأجاص التي قطفتها من أجلكِ..

و أولاد الجيران الذين لا يكفون عن إزعاجنا..

لو أنَّ لنا طفلًا يشاركهم اللعب..

اتفاق

هكذا صار الأمر..

اتفقت مع النجمات..

أنتِ تضيئي..

و هي تراقبكِ..

إلى الأبد

لقد أحرقت رسائلنا كما وعدتك..

أخفيت رمادها في الأرض..

فسقتها السماء فأنبتت شجرة أزلية..

يجلس تحتها أجيال توارثوا الحب ولم يدرسوه..

أعتذر كانت رسائلنا صادقة..

فنجا الحب بينما احترق الورق..

تحذير

لا تجعليني أقع في حبكِ..

لأنَّني عندما أحب أنسى التاريخ والمنطق..

أتبعثر.. أصبح شخصًا عظيمًا في الصباح..

و في الليل لست أكثر من متسول يطرق بابكِ طمعًا في نظرة تشفي ولا تشقي..

أشفقي عليَّ.. تجاهليني.. عامليني بغرور..

لا تكوني قريبة.. توقَّفي عن كونكِ متفهمة.. حنونة..

تحتوين العالم بين كفيكِ الصغيرتين..

لا تجعليني أقع في حبكِ..

امتحان نحو

-أعرب كلمة « ترك»

-فعل لن أفعله أبدًا

-و كلمة «خذلان»

-اسم لن أجعلكِ تشعرين به

-و جملة «ولبقية العمر»؟

-هذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة «أحببتكِ في السنوات السابقة وسأحبكِ اليوم ولبقية العمر..»

-لقد رسبت في امتحان النحو بينما ربحت قلبي لبقية العمر..

كن غدي

أنت حاضري.. تفاصيلي الصغيرة.. أحلامي الكبيرة..

خوفي وأمني.. جنوني ورجاحة عقلي.. موطني..

و المكان الذي أهرب إليه.. عقدي الكثيرة..

و لحظات انكساري وحزني.. أنت الحاضر الأجمل..

فكن أنت غدي..

موعدًا مع قلبك

رتِّبي لي موعدًا مع قلبك..

حين يُشفى من الخذلان..

و يكون قادرًا على الحب..

حين يكون باستطاعته أن يفرِّق بين ما يريده حقًّا.. وما يحتاج إليه..

حين يسترد مشاعر اللهفة.. الدقَّات المتسارعة..

الابتسامة التي ترسمها أوردته وشرايينه..

لا تأخذي قلبًا بذنب قلب..

و لا حاضرًا بسذاجة ماض..

و لا تؤاخذيني فبعض منَّا يتلذَّذ بالوأد..

مجاملة

تجاملكِ الأحلام..

بينما يتحامل عليَّ الواقع..

فأجدني مهزومًا في معركتين..

ثقة

كان متأكدًا أنَّه لو قطع ألف ميلٍ فإنَّه سيجدها تمشي على خطاه..

تحاول اللحاق به وأحيانًا انتظاره إذا أنهكها المسير..

و كانت تعلم أنَّه مهما ابتعد ومهما غاب فإنَّه سيعود..

راقص الأشجار

عندما رأيتك.. ابتسم لي الطريق.. ورقصت من أجلنا الأشجار..

و تحوَّل الشتاء إلى فصل خامس فيه أجمل ما في الفصول الأخرى..

و اصطفت النجوم كعقد فضي لامع..

و تَغنَّى البلبل الحيران باسمي واسمك..

فلا تكن سببًا في خيبة أملهم..

دواء

أنا متعب..

و في عينيكِ شفائي..

غارق

غارق أنا في ذلك العزف الهادئ الذي عزفته بابتسامتها..

عيناها تحاول إنقاذي..

لكنِّي أغرق..

أغرق... أغر..أغ...

شيء من الحنين

حدث أنَّك تغيب.. وشيء من الحنين..

يعيدك مهزومًا.. مستسلمًا.. لائذًا بأعوام المحبة..

ملوَّحًا بعلم الاستسلام.. واضعًا قوسك ونبالك أرضًا..

فما عاد لأحدنا طاقة للعناد..

ما يشبه السحر

ثمَّة ما يشبه السحر في كلامها..

إنَّها قادرة على أخذك على بساط كلماتها السحري إلى النجوم..

حيث كل شيء سرمدي.. ثم تتركك هناك..

فلا أنت قادر على العودة ولا قادر على البقاء بدونها..

طريق

سأخبرك عن الطريق..

كان جافًا.. قاسيًا.. عديم الرَكب.. كثير الأسى..

وجفَّ النبع.. وصار القلب كثير الحصى..

وما أن.. شعر بدفء خطاك.. تراقص دفئًا.. تراقص حبًّا..

وصار لطيفًا وصار جميلًا..

تغيَّر حتَّى بدا أنَّه حصانٌ نبيلٌ وأنت تسوقه إلى جنَّته..

محبة

لقد خبئت لك في قلبي محبَّة تكفي السابقين واللاحقين..

الراحلين بلا عذر والباقين دون سبب و العائدين إلى أحضان لم تملَّ يومًا من انتظارهم..

لقد خبئتك في قلبي.. فهل أجد في قلبك شيئًا مِمَّا خبَّئته لك؟

من فضلك.. لا تجب عن سؤالي..

توجَّهت إلى ربِّي أن يكون حبِّي كافيًا لنتشاركه معًا..

امرأة لا أعرفها

كنت لأغفر لك أنَّك لم تستطع حبي..

لكن تلك الهزَّة التي سبَّبتها حطَّمت كل أعمدة الثقة بنفسي..

و ها أنا الآن أتخفَّى في رداء امرأة لا أعرفها..

شتاء

قضيت الشتاء..

و أنا أحيك من أجله ملابس صوفية

لتمنع عنه قسوة وبرد الشتاء..

و عندما حلَّ الربيع قطف لها زهرة..

غرفة مغلقة

احتفظ بي في الغرفة المغلقة في قلبه..

التي لم يكن يدخلها أحد..

حتَّى هو..

مرآة سحرية

عندما نظرت إلى مرآتي السحرية، طلبت منها أن تُظهر لي صورة الشخص الذي يحبني كثيرًا ، لم تُظهر لي صورتك.. بينما أظهرت صورة لشخص يبدو مألوفًا...

لكنَّني لا أتذكره!

كانت مفاجأة من العيار الثقيل..

لدرجة أنَّني كسرت مرآتي السحرية..

اليوم وبعد كل هذه السنوات، اكتشفت صدق مرآتي.. غادرت أنت لأجل سبب تافه.

وتعرَّفت على هوية الشخص الذي أظهرته لي المرآة..

يالحماقتي! لقد كنت أقابل هذا الشخص كل صباح في طريقي إلى عملي، وكنَّا ننتظر معًا في محطة انتظار الحافلات، ونركب معًا نفس الحافلة.

أزرق

منذ علمت أنَّك تحب اللون الأزرق..

و أنا استبدلت فساتيني بفساتين زرقاء اللون..

غيَّرت لون جدران منزلي إلى اللون الأزرق..

و كذا أواني الطبخ الخاصة بمطبخي..

لون سيارتي.. وغطاء هاتفي المحمول..

مزهريتي لم تعد تحمل إلَّا زهورًا زرقاء اللون..

لماذا رحلت وتركتني غارقة في عالمك الأزرق؟

ابتسامة بريئة

كان الحديث ليطول..

لولا أنَّها ابتسمت لي..

فنسيت كل شيء.

فاطمة الزهراء الحسيني

#أنا_ترند

❤ فاطمة الزهراء الحسيني

❤ من مدينة المنصورة.

❤ أعمل كطبيب مقيم لأمراض الصدر والحساسية أحب الكتابة والتأليف منذ طفولتي وكنت أحلم بأن أصبح طبيبة باستطاعتها التخفيف عن المرضى..

❤ بفضل الله كبرت وحقَّقت حلمي بأن أكون طبيبة.. لكنَّني لم أستطع تخفيف آلام المرضى بالطريقة التي كنت أتمنَّاها.. لكن المرض والجهل والفقر أعداء أقوياء..

❤ قابلت الغني والفقير.. الجاهل والمتعلم.. والصابر والجازع.. تأَلَّمت معهم وتعلَّمت منهم.. كثيرًا.

❤ بداية النشر كانت مع أربع كاتبات فقمن بطباعة المجموعة القصصية المشتركة «الأكواريوم» عام ٢٠١٦ ثم صدرت مجموعتي القصصية «القبر المنسي» في معرض الكتاب ٢٠١٧م

❤ وفي صيف ٢٠١٨م مجموعتي القصصية «شعب البالوعة العظيم»

❤ و مجموعتي القصصية الثالثة «المرأة التي أحبها» في معرض الكتاب ٢٠٢٠م

❤ شاركت في عدد من المجموعات القصصية منها « حواديت - الفتيات لا تحب الربيع - وجوه آيلة للسقوط - ملحمة القلوب - أمَّا بعد».

❤ نُشِرت لي العديد من المقالات والقصص في عدد من المجلَّات والصحف.

❤ كما شاركت في عدد من المبادرات منها :

❤ مبادرة نساء مبدعات والتي صدرت عنها المجموعة القصصية أمَّا بعد.

❤ مبادرة ألف كاتب

❤ مبادرة حلم الوصول

❤ أتمنَّى لو أنَّ باستطاعتي المساعدة في تغيير حياة الناس للأفضل والتخفيف عنهم.. ولو بالكلمة وأن نذكِّر الناس بنا وبأخلاقنا.

#فاطمة_الزهراء

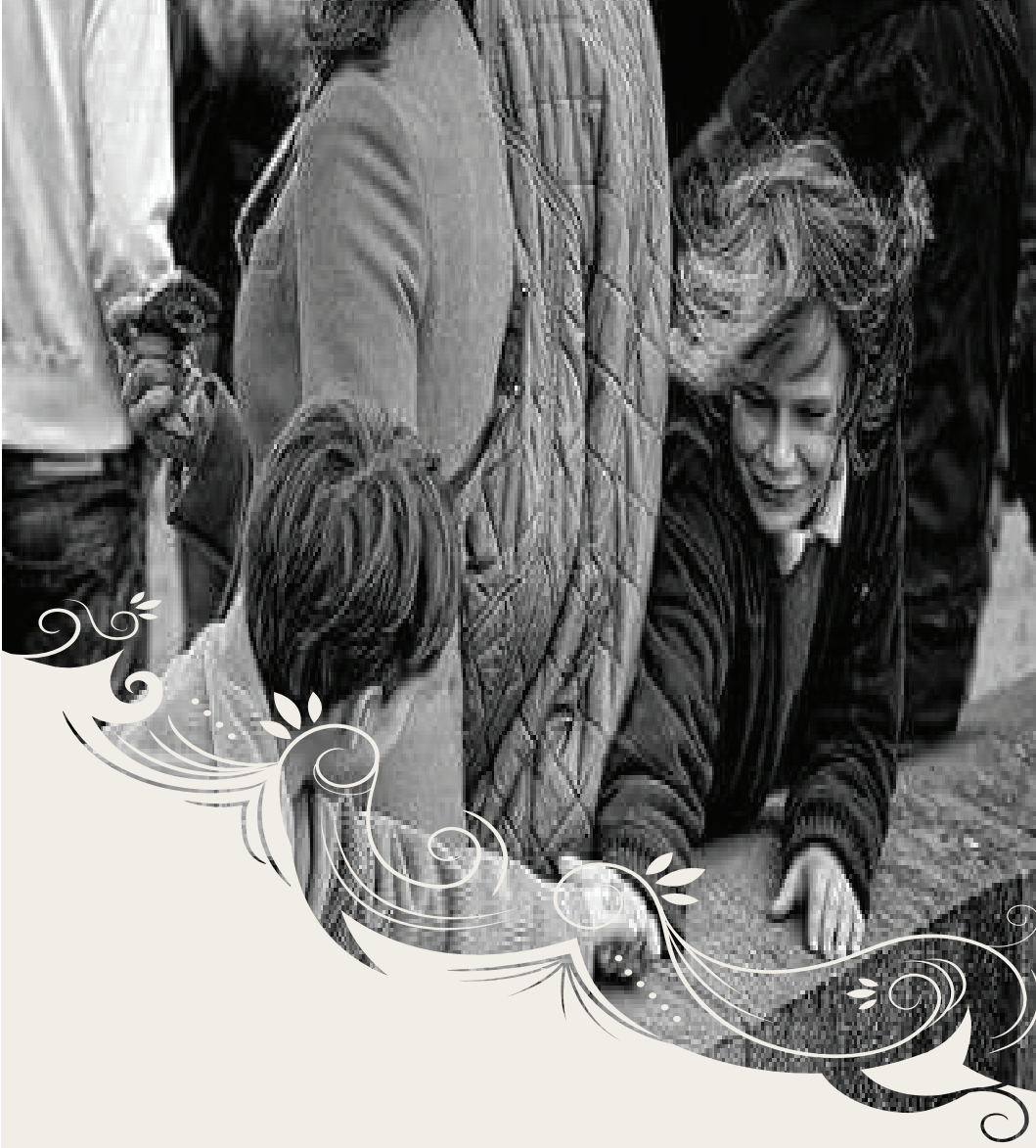

#دعوة_حب

صفا غنيم

لِمَ دومًا تحدق بي أكثر مِمَّا تتحدث معي؟

أضاءت ابتسامته وجهه فجعلته نصف شمسٍ وقمرًا كاملًا، قائلًا لها:

-أحدق بكِ لأنَّني أهرب من العالم حينما يجثو بثقل نفاقه وكذبه فوق صدري، آتيك أتأمَّلك حينما أبحث عن ركن دافئ رغم سقوط المطر به، أجدني أرى في ملامحك غفران أمي ودفء أبي وسند صديق وظل حبيب، دومًا أحدق بوجهك لأنَّه زادى وسط عالم بخيل بالمشاعر.

ضلع الخامس والعشرون

عندما أحدِّثهم عنك

لا أحدِّثهم عن اسمك.. أو قسمات ملامحك..

أو حتَّى انطباعات روحك..

فهذه أشياء تخصني وحدي.

فعندما أبدأ في الحديث عنك.

أسمي باسم «الله» على جميع تفاصيلك.

ثمَّ أروي لهم كيف كنت منِّي وكنت منك؟

وكيف صرت صغيرة جدًا لأنَّنى لم أعد أحسب عمري بيوم مولدي، بل صرت أحسبه بيوم رؤيتك.

كيف صار الأربعة وعشرون ضلع خمسة وعشرون بك؟.

كيف بنيت لك مقام بين لحمى وعظمي؟

كيف صرت أحمل بعضًا من ملامحك ونبرة صوتك ونطق كلماتك وطريقة سيرك؟

كيف جعلتك سرًا بيني وبين ربي، أحدِّثه وحده عنك وكأنَّني أخاف عليك من كل عين.

فحديثي عنك هو رواية أكتب بها كل يوم سطر من عمري.

كيف أنَّ أنفاسك صارت عطري المفضل الذي يملأ ثنايا روحي وفي نهاية حديثي معهم عنك.

أخبرهم أنَّ السؤال عنك يجب أن يكون عن نفسي.

فلم تعد نفسي ساكنة معي بل أصبحت حيث مقامك أنت.

سـرت فوق أطـراف أصابعـي، اقتربت منك وأنـت غارق في سـباتك، جلسـت أتأملك دون قيد، كم ضحكت وأنا أراك تبتسـم وتذكَّرت حينما كانوا يخبروننا أنَّنا نبتسم ونحن نائمون عندما نرى الملائكة، تمنيت أن أكون حاضرة داخل تفاصيل حملك، سافرت معـك بعيدًا عن الأرض، سـافرت إلى بحر وغيـوم وطيور نورس بيضاء ورسائل بحر وقطرات مطر تغسل قلوبنا قبل وجوهنا، وقبل أن أغـادر قبَّلتك بين عينيك قارئة عليك المعوذتين، كتبت اسـمي فوق وريدك هامسة لك:

- سـأنتظرك مع شـروق الشـمس وأعلـم أنَّك سـتأتي، قلبي أخبرني أنَّك تسمعني وقلب المؤمن لا يكذب.

أيُّها المستثني

أيُّها المستثني من كل شيء، المسافر عبر أوردتي
دعني أنتشلك من كومة أوراقكَ وحبر قلمك وبعثرة حروفك،
دعني أدعوك الليلة إلي طاولتي تاركين خلفنا كل شيء وأي
شيء، فقط أنا وأنت ونوتة موسيقية وكمان مشدود الوتر، كلَّما
أستبدَّ بنا الشوق عزفت فوق أوتاره قصَّة عشق تبعث بالمكان
رائحة الورد وإذا ما احترنا بماذا نسميها همست لك قائلة:
-أيُّها المستثني من كل شيء، نسميها أنا وأنت.

أكتب لي

أكتب لي صباحًا عن أحلام راودتك في منامك،

وعن ليلة وردية سافرت معي فيها حتَّى حدود السحاب.

أكتب لي ظهرًا عن أعمالك وما يشغل عقلك.

أكتب لي عصرًا، كيف كان مذاق قهوتك؟

وهل نسيت ككل مرة، أن تضع قطع السكر؟

أكتب لي مع غروب الشمس، عمَّا خجلت أن ترويه لأشقَّائك،

وعن مشاكسات أصدقائك.

أكتب لي عشاءً كيف كان يومك؟ وما فرحت به وانفعلت لأجله.

اجعلني قلمك ومحبرتك وأوراقك.

وأكتب لي..

خطابات عاشق

إلى عزيزتي / التي أناديها يا أنا

كيف حالكِ يا كل حالي؟

حان موعد موسم المطر بتوقيت بلدتي، تذكَّرتك، تذكَّرت كيف تعشقين اللهو تحت قطراته.

فدعوتكِ حبيبتي لتشاركيني السير تحت زخَّاته

ولكن تلك المرَّة كان الأمر مختلفًا والإحساس مختلف

شعرت للمرَّة الأولى أنَّني أبتل من داخلي، وكلَّما حاولتِ أن تمسحي عنِّي قطراته كلَّما شعرت بأنَّ مشاعري تبتل وقلبي يبتل.

هناك شيء بداخلي يولد، ليس مشاعرًا ولا حبًّا، فقد احتكرتِ كل مشاعري منذ أمد بعيد، ولم تتركي منها شيئًا لأحد، فما أحسسته معكِ عزيزتي تلك المرة كان بمثابة ميلاد جديد، ميلاد دون ألم مخاض، يشبه كثيرًا ميلاد روح، حينما تكبر لا تتذكر شيئًا مِمَّا عانته، اقتربي منِّي قليلًا أود أن أخبركِ سرًا...

أتعلمين ما هو؟ «أني أحبك جدًا وجدًا وجدًا»

أحبكِ حتى يغزو الشيب شعري وترسم التجاعيد خطوطها فوق كفِّي.

سأكتب لكِ غدًا وأعلم أنَّكِ تعلمين ما سأكتبه فكل حروفي هي أنتِ.

خطابات عاشق نصفه مقيم ونصفه مسافر

نشبه من خُلِقنا من ضلوعهم.

لا تخطئهم أعيننا.

لا يضلهم إحساسنا.

نرى ملامحنا بين تفاصيلهم.

يجذبنا تلاقي أرواحنا بأرواحهم.

يصيرون مرسى لنا نحط فيه بعد كل سفر وغياب وتخبط.

نشعر بين راحتهم بدفء البيت، نهدأ وننام بين كتفيهم

نذيب سكر مواقفهم بإناء أرواحنا.

نكمل الحياة ونحن محمَّلين بهم داخل عروقنا.

وإذا حدث وأردنا أن نعيش وجدنا أنفسنا نعيشهم..

تسافر

نسافر عبر موانيء النسيان

نحمل حقائبنا، وجوهًا ومشاعر وأسماء

نحُط بميناء فنترك أجمل ما فينا ونغادر إلى ميناء يسألنا:

- هل أتيناه دون ضلع مكسور؟

نخـبره أنَّنا جئنا نفرغ فـوق رصيفه ما حملنـاه داخل حقائبنا، وحينما شرعنا في إلقاء ما بداخلها، بكت ضلوعنا المكسورة قائلة:

-اتركوا لنا الوجوه التي أحببناها يومًا، واتركوا لنا الأسماء التي لم نتعلم أن نكتب غير حروفها، وإن أردتم أن تأخذوا منَّا شيئًا فلا تأخذوا مشاعر غزلناها بأرواحنا حتَّى صارت شجرة رويناها من دمائنا.

تعجَّبت سائلة:

-إن كان كل هذا حب فمن كسر إذن هذا الضلع؟

ضحكت قائلة:

- كُسر من شدَّة الحب.

ناولتها فنجاني تقرأ لي ما به

نظـرت بداخلـه تتأملـه وبيـن كل نظـرة وصاحبتهـا ترمقني بصمت.

تعجَّبت منها سائلة إيَّاها :

-ماذا كُتب بفنجاني؟

تنهدت بعمق شاردة فيه قائلة :

-ماذا عساي أن أخبرك ؟ وجميع خطوط فنجانك كتبت اسم واحد حتَّى جداره مرسومة به.

هل ذكرتيه بينك وبين نفسك ؟ أم أنَّ أنفاسك ذاتها محمَّلة به؟

لكِ الله يا بنيتي فالعشق داء لا شفاء منه، إن جئنا نبرأ منه ماتت أرواحنا شوقًا إليه.

رقائق عشق

في خبايا التنهيدة... رقائق عشق...

فلا تنهيدة تخرج من بين ضلوعنا عبثًا ولا فاقدة الوعي

كل تنهيدة تروي حكيًا له مذاقٌ مختلف.

فهناك تنهيدة تقول:

-اشتقت إليك، وتنهيدة تقول السلام عليك أينما حللت.

تنهيدة تقول كم احتاجك يا صديقي، وتنهيدة تقول الحياة دومًا جميلة مع من نحب.

تنهيدة تقول من فضلك حاول أن تستوعبني.

التنهيدة حديث قلب صامت تحتاج لمن يصغي إليها بروحه لا بأذنيه.

قرأت عشرات الكتب، سافرت مع أبطالها، سمعت الكثير من المقطوعات الموسيقية، كم تمنيت لو أصبحت راقصة باليه تنقل مشاعرها، من خلال خطواتها الرشيقة اللينة.

عرفت الكثير من البشر، منهم من سقط منِّي ومنهم من

أمسك بيدى جيدًا رغم عنادي وجنوني وأحيانًا سخافتي، اعتقدت للحظة أنَّني تعلَّمت وفهمت الكثير من أمور الحياة لكنَّني للأن ما زلت أقف بلهاء عاجزةً عن فهم المشاعر الإنسانية التي تحوي الكثير والكثير من الألغاز، والتي لا يستطيع أن يصل إليها أمهر الجرَّاحين ليفتحها ويرينا ما تحويه، فكيف للكره أن يكون في ذات الوقت حبًّا؟، كيف للغضب أن يخفي خلفه حب؟، كيف للقسوة أن تحمل بمضمونها حب؟، كيف للغيرة أن تكون حبًّا؟، أيقنت حقًّا أنَّ هناك حبٌ في شراسة الكراهية وهناك حبٌ كمواسم الشتاء مليء بالبرد، الذي يجعلنا نرتجف، والمطر الذي يصيبنا بالمرض لكنَّنا نعشقه أكثر فصل في السنة.

هناك حب يجعلنا نراقب من ليسوا لنا. ننهرهم بشدة لنخفي أمامهم ضعفًا إنسانيًا يحمل بداخله حبًّا.

هناك من نخرجهم من حياتنا رغمًا عنَّا، ليس كرهًا فيهم بل حبًّا لهم.

عجيبة حقًّا تلك المشاعر الإنسانية التي تحمل بداخلها كل شيء ونقيضه وكل هذا نحمله بداخلنا تحت مسمى (الحب) ليظل هذا الأخطبوط السحري هو لغز وروح الحياة.

أقسمت بالله

صدقًا.. أقسمت بالله العظيم أن أحرق كل جسوري إليك

أن أمحو صورتك من عيني وإذا ذُكر اسمك أمامي أقول لم أسمعه من قبل.

صدقًا.. أقسمت بالله العظيم أن أمزِّق كل أوراق دفاتري التي كتبتها لك.

أن أمحو حبَّك من بين ضلوعي وإن لم أستطع سأكسره وعندما جنَّ الليل بكيت حنينًا إليك.

أقسمت مرارًا وتكرارًا وفي كل مرة أعلم أنِّي كذبت.

بعض المشاعر

بعـض المشـاعر تشـبه العمـر الأول والحي الفقيـر، ترى بها وجوه الطيبين.

بعض المشـاعر كصباحات يـوم العيد وقطـرات الندى فوق وريقات وردة صغيرة تتلمس طريقها نحو النور.

بعض المشـاعر كرائحة الشوارع القديمة لحظة نزول المطر، كصوت نغمة موسيقية رقيقة آتية من وتر كمان.

مثل قراءة صفحة برواية منسـية ابتعناها من بائع على رصيف ميناء تخبىء رائحة البحر بين سطورها.

بعض المشاعر كنظرة عين بها كل مشاعر الدنيا تحتضنك من بعيد دون أن تلامسك.

بعض المشاعر تبقى مبهمة لا تعرف أي مسمى يليق بها.

كل ما نعرفه أنَّها تشبهنا تشبه الركن القابع بداخلنا ولا يتوقَّف به المطر.

أسميها ياسمين

عندما يسألني أحدهم عن اسمك.. أغار.

أغار أن انطق حروفك، فينطقها غيري ويتذوق سكرها

عندما يسألني أحد ما هو اسمك؟ أخبرهم بأنَّه ياسمين، يعلمون أنَّني كاذب.

يرون الكذب بعيني ويضحكون، يتساءلون لم أخترتَ أن تسميها بالياسمين؟

أغمض عيني عليك أتنفس حروف اسمك قائلًا:- أسميها ياسمين لأنَّها تشبه نقاءه.

أخذت شيئًا من طهره، تترك دومًا ريحًا طيبًا يشي بمكانها، ظلها يحمي دون أن يخنق، تحمل بنياط قلبها رقَّته، كل شيء، كل شيء بها يسمى ياسمين.

وعندما أخبرهم بكل هذا يتهامسون:- أنَّه عاشق وليس على العاشق ملام.

أحلام طفولتي

عندما تتلبسني أحلام طفولتي مرَّة أخرى

أراك معـي، نعـم أراك رفيق درب ما زال، عالقـةٌ بجدار بيوته آثار من أيدينا، أراك تسرق لي العنب من شجرة ذلك العجوز الذي كنَّا نسـير خلفـه نقلد كيف يمشـي، ما زال بفمي قطع السـكر التي كانـت تعطيك إيَّاها من كانت تسـكن الحي معنـا، نناديها يا جدَّة، طائرتنا الورقية ما زالت تحمـل بصمات أصابعنا التي طالما عدينا عليها عشر دقائق فقط، ونعود من جديد نلهو ونصفق لسرب حمام ذاهب مع غروب الشمس حامل بفمه رسائل عشق، عندما تتلبسني أحـلام طفولتـي أراك كما أنـت الأن وكأنَّني خلقـت منك دون أن أدري، عرفت وقتها أنِّي مسكونة بك وأنا أخر من يعلم.

خطابات عاشق

نصفه مقيم ونصفه مسافر

إلى عزيزتى التي أناديها يا / أنا

اشتقت إليكِ حد الوجع.

لم أكن أعلم قبل اليوم أن هناك تبني بالروح

ولم أكن أشعر بإحساس، كيف يصير لديَّ طفلة.

إلَّا بسؤال أحدهم لي قائلًا:-هل لديك أطفال؟

أتعلمين حينما سمعت سؤاله!، شعرت بأحاسيس كثيرة متداخلة، شعرت بإحساس كيف أصير أبًّا دون أن أنجب أطفالًا.

وبإحساس.. كيف أكون حبيبًا لابنة جميلة مثلك

لأجدني أقول له:-نعم لديَّ طفلة، تشبة كثيرًا الملائكة، روحها كالكريستال، قلبها حديقة خضراء، وضحكتها تشرق من أجلها الشمس.

إنَّها ابنتي بالتبني، إنَّها ابنتى دون دمٍ أو جينات.

إنَّها ابنة روحي وميلاد قلبي، إنَّها ابنة سنين عجاف.

حبيبتـى.. لم يعد ما بيننـا مجرد حكاية حياة، بل تعدى حدود كلَّ شـيء، حتَّى صرت أحس أنَّه تعدَّى حدود المألوف والمعقول والمسـموح، فأنتِ لسـتِ حبيبتى فقط، بل صـرتِ مزيجًا من كل شـيء، مزيج من حب، مزيج مـن صداقة، مزيج من تبنٍ، مزيج من رفقة. صرتِ كل شيء وأيَّ شيء.

حتَّـى صرتُ بدونك لا شـيء، وكأنكِ خيط رفيـع يربط بيني وبين الحياة.

وقفـتُ داخل المشـفى، أنتظـر صديقي طبيـب القلب الذي كان يجـري إحدى عمليـات القلب المفتوح، لتقـودني قدمي دون إرادة مني لإحدى الغرف الذي ترك بابها نصف مفتوح وقد تسرب لسـمعي صـوت جهاز رسـم القلـب، لا أعـرف ما الـذي جعلني أفتـح الباب ببـطء، دلفت إلى الداخل علني كنـت أبحث عن أبي، لتقـع عينى على فتـاة جميلة بريئة الملامح، تغط في سـبات عميق، لا يزعجها صوت جهاز رسـم القلب، الـذي وقفت أتأمل تعاريج خطوطه وهي تعلو وتهبط وتستقيم وتنحدر، في تصميمٍ غريب لكي

تحافـظ على نبض القلب من التوقف، لأجد يدًا تربت كتفي برفق، فأعود من شـرودي أنظر خلفي، أجد صديقي قد انتهى من عملياته وقـد وقف يتأملني بصمت وكأنَّه قرأ ما بداخلي فقلت له:- أسـأل «الله» لها السلامة تلك الرقيقة النائمة

-وأنا أيضًا أسأل لها الله أن تنهض بخير

-منذ متى وهي هكذا؟

-منذ أسبوع تقريبًا

-ماذا تعاني؟

-تصدقيني إن قلت لكِ أنا نفسي لا أعرف؟

-كيف وأنت طبيب قلب ماهر؟

-الطبيب مهما بلغت مهاراته، يقف عاجزًا أمام أشياء من صنع «الله»، فالإسم الطبي لحالتها، يقول أنَّ هناك ضعف بعضلة القلب، لكن ما يحيرني حقًّا، أنَّ قلبها كلَّما جاء ليستسلم، عاند وصمم على أن يكمـل ويبقـى حيًّا، وكأنَّه يتذكر فجـأة أنَّ بتلك الحياة ما يجعله يتمسك بها ويعيش، حقًّا لا أعرف ماذا يحدث؟، لم ينتهي صديقي من جملته تلك، حتَّى سـمعنا دقَّات هادئة على الباب، ليُفتح فجأة ويدخل شـاب به الكثير من ملامح تلـك النائمة، دون كلام اقترب

منهـا، تنـاول كفَّها بين راحتيه وأخـذ يقبله وهو يبكـي حتَّى ابتلَّت أناملها بدموعه وهو يقول:

– أسـتحلفكِ بـالله وبكل عزيز لديـكِ ألَّا تغيبيـن، إبقي هنا، إبقـي معي، فلا حيـاة لي بدونكِ، انهضي لنكمل بنـاء بيتنا وننجب ثلاثة أولاد وبنتًا واحدة، انهضي، زهر البنفسج قد كبر ويسأل عنكِ كل يـوم، أخبري قلبك أنَّه الحياة بالنسـبة لـي، أخبريه أن يظل قويًّا ويعـاود الحياة مرَّة ثانية، ويتغير فجأة رسـم القلب وينتظم، اقترب صديقي يقرأه وهو يبتسم ويقول:

– الآن فقـط علمـت لِمَـا ظلَّ هـذا القلب رغم ضعفـه يقاوم المـوت؟ فتركت الغرفـة مغادرة احترامًا لموقف إنسـاني كله حب ويغادر صديقي خلفي ناظرًا إلى عينيَّ قائلًا: –بالحب فقط قد يحيا ما مات بنا، هل لي أن أدعوكِ يا صديقتي إلى فنجان قهوة؟

فضحكت مداعبة إيَّاه قائلة:

–موافقة لكن بشرط أن يكون فنجان قهوة بطعم الحب.

تشبه

تشبه نغمة نايٍ شجية تدغدغني بصمت كعيني طفل وليد يفتح عينيه لأول مرة، يرى من حوله الضوء، تشبه أول كلمة «أحبك» تسرَّبت عبر وريدي مستقرة بقلبي كنظرة عين محبة تضمني بين جفنيها دون أن تلمسني. كدفء شال أمِّي في ليلة شتاء قارسة البرد. كرائحة رسالة حب كتبت عبر سنوات مضت تشبهني كثيرًا وربَّما أشبهك وكأنَّنا توأم انفصل منذ الأزل، وبقي حبل سري يربط بيننا، حتَّى إذا ما التقينا، اكتمل ما كان ناقصًا بنا، وخفقت تلك المضغة القابعة أيسر الصدر، تكتب تاريخ ميلادنا وشروق شمس عمر جديد، نكتبه كما نحب.

جلسـت أتطلع إليه، أتفحـص ملامحه، مرَّ عشـرون عامًا لم أره، هو كما هو، لم يتغير شيء به إلَّا بعض شعيرات بيضاء ظهرت فى مفرق رأسه، أخذ ينظر حوله يرى المكان، ضحكت قائلة له:

-كل شـيء كما تركته لم تمسسـه يد بشـر، جريـدة مطوية في إحـدى الزوايـا، شـجرة ياسـمين تحتضـن النافذة، حتَّـى مقعدك كما هو، لم أسـمح لأحـد بالجلوس عليه طيلة عشـرين عامًا، آتيه أتحسَّسه بأناملي أبحث عن بقايا منك قد تركتها علَّها تتعلق بيدي، أشتم ريح عطرك عبر كتاب كنَّا قد قرأناه

دعوتـه إلـى طاولتى، جلسـت أمامـه أصنع له فنجـان قهوته سائلة إيَّاه:

-هل ما زلت تشرب قهوتك سكر زيادة كما كنت؟ أشعل بعضًا من تبغه قائلًا:

- طيلة العشرين عامًا وأنا أشربها دون أن أضع بها قطعة سكر.

تعجَّبت سائلة إيَّاه:

-كيف صبرت على مر مذاقها طيلة هذه السنوات؟

تناول وجهي بين كفَّيه حتَّى شعرت بدفء أنفاسه قائلًا:

-لـم يكن المرَّ فى مذاقها بل كان فى غيابي عنكِ، في عدم رؤية ملامحك كلَّ يوم، فى غياب نغمة صوتكِ عن آذاني، في شعور اليتم دون حضنك، من أجل هذا كله أقسمت مائة يمين والله عليّ شاهد، ألا أتذوق السـكر دون أن تلمسـه يداكِ، المرَّ عزيزتي ليس بفنجان قهوة سادة بل في غياب من أحببناهم.

دلال يوم

امتزجت رائحة القهوة بصوت المطر ولحن فيروزي دافئ، آتٍ من أحد أركان المقهى العتيق، بعثت همهمات روَّاده شيئًا من الونس في ليلة ممطرة كتلك التي يحيونها، جلست بالقرب من النافذة الزجاجية، المطلَّة على الشارع الذي يبلغ عمره مائة عام، أخذت تحتسي فنجان قهوتها ببطء تتابع المطر، الشارع خالٍ من البشر، المحال التجارية فتحت أبوابها للمارة يحتمون بها من الأمطار، شيءٌ بهذا الطقس يخدِّر أعصابها، استسلمت لهذا الإحساس وكأنَّ ذاكرتها بهتت فجأة، لا شيء بها،لا أسماء، لا وجوه، لا أحداث، المطر وفنجان قهوتها وصوت فيروز فقط، ظلَّت هكذا تراقب حركة الشارع الصامت المليئ بحكايات كثيرة، رأته يحمل مظلة يحتمي أسفلها من المطر الغزير، يُسرع الخُطى يبحث عن مكان يحتمي به، وقف ينظر حوله حتَّى رأى المقهى الذي يفتح دومًا أبوابه لروَّاده فى مثل تلك الأيام الممطرة، كأنَّه يعرف أنَّ قصص العشق جميعًا ولدت مع المطر، قصد باب

المقهى فتحه ودلف إليه، وقف يمسح عن معطفه ما أصابه من قطرات ماء، وقف مكانه يبحث عن طاولة تتقبله، كان هناك واحدة في ركن المقهى، سار نحوها وضع مظلَّته وجلس، أخذت ترقبه بشيءٍ من فضول لا تعرف من أين جاءت به، فهيَّ دومًا لا تهتم لحال أحد لا تعرفه، علَّها كانت تبحث عن قصة تقرأ فصولها بصمت وهي مكانها ووجدت بهذا الزائر ضالتها، مرَّت دقائق نادي بعدها نادل المقهى طلب منه فنجانًا من الشاي الساخن، همست لنفسها قائلة:- لم تتبعه عينيك؟ المقهى ممتلأ بروَّاده تشاغلي بأي شيء بعيد عنه، ماذا يقول إن رأى عينيكِ معلَّقة به؟ ذهبت بعينيها مرَّة أخرى إلى الشارع لكن شيئًا كان أقوى منها يعيدها إليه، أخذ يرتشف فنجانه الساخن بصمت، رفع عينيه فجأة ينظر إلى الطريق من خلال زجاج النافذة التي جلست بجوارها، رآها تنظر إليه تتأمله، تعلَّقت عينيه بها، تعجَّبَ وبداخله وُلد سؤال: لم تنظرين إليَّ هكذا!، هل بملامحي شيءٌ يذكِّركِ بغائب عنكِ؟ أم تُراك تبحثين عن الدفء بملامح تطمئنين إليها؟

ذهبت بعينيها بعيدًا عنه، ضحك ملأ روحه، علم أنَّها كانت تنظر إليه، نظر بساعة معصمه، عقاربها تشير إلى الثانية عشر ليلًا،

بدايـة يوم جديـد، همس لنفسـه قائلًا: لـم لا أجعله يومًـا بعمري مختلف، علَّنـي أحيا من جديد، وقف قاصـدًا الطريق مرَّة أخرى، تعلَّقـت عيناهـا به تسـأله دون كلام:- أيُّها المجنـون إلى أين أنت ذاهـب؟ الجو ممطـر بالخارج، أخذت تنظر إليـه من خلف زجاج النافذة، رأته باسـطًا ذراعيه كمن يريد أن يطير، ناظرًا إلى السـماء، مستسـلمًا تمامًـا تارك نفسـه للمطر، نظر إليها يشـير بيديـه لها أن تعالـي، بـدون إرادة منها جرت إليه، وقفـت أمامه، جرى يضحك وهي تجري معه، جلسـوا يلتقطون أنفاسـهم، نظر إليها قائلًا: أود السـير قليلًا حتـى يأتي الصباح، هل تحبين مشـاركتي؟، دون كلام أومأت رأسها بالموافقة، مضت بجواره غير عابئين بالمطر والبرد، بدأ حديثه قائلًا: لم كنتي تراقبيني ونحن بالمقهى؟ ابتسمت خجلًا مجيبة: لا أعرف! شـيءٌ بك يجبرني أن أراقبك، تنهَّد قائلًا: تعرفين أنَّنـي دلفت إلى المقهى دون هدف، كنت أبحث عن مكان أحتمي به فقط، لكنَّني حينما جلست أحسست أنَّني كنت أبحث عن شيء أحمي به روحي، تابعت سيرها معه دون توقف قائلة: إلى أين كنت ذاهب؟ ضرب حجرًا صغيرًا قابله بالطريق ليسقط في حفرة صغيرة تجمَّعـت بها ميـاه الأمطار قائـلًا: كنت ذاهبًـا إلى النيـل، تعجَّبت

سـائلة إيَّاه: النيل!، في جوٍ كهذا؟ ضحـك مجيبًا: نعم، النيل، كنت بحاجة إلى أن أراه. أشـارت إلى شـجرة كبيرة على جانب الطريق قائلـة: لنجلـس هنـاك قليلًا تعبـت من السـير. خطـى معها حيث أشـارت، جلسا الاثنان متجاورين، شيء من السكينة والدفء دبَّ في أوصالهـم رغم بـرودة الجو، قطع هذا الصمـت قائلًا: أخبريني ماذا تفعلين بسـاعات يومك؟ نظرت إليه لأول مرة عن قرب، وقد علت شـفتيها ابتسامة صافية قائلة: هناك الكثير الذي يشغل يومي، أعد فطور للعصافير، أروي شـجرة الياسـمين المطلَّة على نافذتي، ألقي تحيـة الصباح على كل من أراه، ضحك بصوت مرتفع قائلًا: هذا كل ما تفعلينه ويملأ وقتكِ؟ مطَّت شـفتيها سائلة إيَّاه: ولِمَ لا؟ رفع حاجبيه قائلًا: أقصد أنَّها أشياء بسيطة لا تملأ روحك، نهضت تجذبه من يديه يتابعون سـيرهم قائلـة: من قال هذا؟، أليس الحب هـو من يملأ روحنـا بالحياة، تلك الأشـياء البسـيطة تعطيني دفعة لأكمل حياتي، جرَّب أن تسـمع دعوة حلوة، أو ترسـم بسـمة فوق شـفاه عطشـى للفرح، وقتها فقط سـتجد قلوبًا كثيرة تحبك، سـار بجوارها صامتًا، شـعرت أنَّ هناك ما يفكر به، همست قائلة: وأنت كيف تشـغل وقتك؟ ضحك سـاخرًا وقد خرجت منـه زفرة ضيق

قائلًا: لا شـيء، لا شيء بحياتي أفعله، تابعت سـيرها قائلة: لذلك تعجَّبـت من إجابتِي، لأنَّ لا شـيء يعطيك معنى الحياة، بعد دقائق وجدوا أنفسهم أمام النيل، نظر إليها قائلًا: هل لي أن أخبركِ شيئًا؟ أومأت برأسـها دون كلام بالموافقـة، صمت ثوانٍ قبل أن يعود من شروده مشيرًا إلى النيل قائلًا: أتعرفين أين كنت ذاهبًا حينما قادتني أقدامـي إلـى المقهـى دون إرادة منِّـي؟ هزَّت رأسـها أن لا، أكمل قائـلًا: كنت قاصدًا هنا، كنـت قاصدًا النيل، أشـارت بيديها قائلة: وهـذا هـو النيل جئت إليـه دون ترتيب، وضع يديـه بجيب معطفه وهـو ما زال شـارد بمياه النيـل قائلًا: لكنَّني لم أكـن بحاجة لأراه، كنـت أنوي المجيء إليه كي أنتحر، جحظـت عيناها فى ذعر قائلة: تنتحـر! أجننت؟ لِمَ هذا اليأس؟، مطَّ شـفتيه قائلًا: صعب أن تحيا حيـاة فارغة من كل شـيء، حيـاة ليس بها وطن لـك، وقفت تدور حوله وهو واقف مكانه قائلة: كل هذا البراح حولك ولا وطن لك؟ أخرج علبة تبغه من جيب معطفه، أشـعل سيجارة منها قائلًا: الذي ترينه أنتِ براح واسع، أراه أنا لا شيء، أشارت إلى صدره بإصبعها قائلـة: تعلـم لمـاذا؟ لأنَّ البراح يجـب أن يكون هنا بقلبك، سـار خطوتيـن ينظر من جديد إلى النيـل قائلًا: وكيف أجعل هذا البراح

بداخلي، سـارت حتَّى وقفت بجواره قائلـة: لن تجد البراح إلَّا إذا أحببت، الحب يغيرنا، يجعلنا نرى الكون كبالون ملُّون، يحول برد قلوبنـا إلى معاطف دافئـة، نضم بها من نحب، نظـر إليها يتفحص ملامحها، بنظرته شيء يولد، رأت أملًا يأتي من مخاض ليلة شتوية قارسـة البرد، مدَّ يده يمسـك بكفَّها قائلًا: هل لي أن أخبرك شيئًا؟ هل لك أن تشـاركيني بـراح هذا الكون؟ ضحكـت كطفلة أهداها أحدهم عروسـة سكر قائلة: هل وجدت وطنك أيُّها المشرد، أشار نحو قلبها قائلًا: وجدت وطني هنا ولن أبرحه.

ثمة سلامات

ثمَّة سلاماتٌ لا نرسلها بأناملنا.

بل نرسلها بأرواحنا، نكتبها بمداد قلوبنا.

فتصلُ كنسمةٍ رقيقة؛ محمَّلة بعبير أنفاس أصحابها.

ثمَّة أسماء، ندعو بها «الله»، بين الآذان والإقامة مردِّدين خلفها قول «اللهم أمين».

ثمَّة وجوه، كل من ينظر بأعيننا، يراها مطبوعة بماءها، تتراقص بأحداقنا، وكأنَّ الكون كله

قابع بمساحة صغيرة حدودها أكتافهم.

نكتبهم شعرًا، نعزفهم نغمة كمان رقيقة،

نرسمهم لوحة بديعة الصنع.

ثمَّة أسماء، صارت ضلعًا آخر فوق أضلعنا،

فسكنت أنفاسنا، لا تغيب عنَّا، إلَّا إذا غابت أرواحنا.

نتنفسهم، يسافرون عبر صدورنا، يحملون تأشيرة بقاء بنبض قلوبنا.

فكـم من أشـخاص أبعد مـا يكونون عنَّـا؟ وهـم في الحقيقة دمـاء تجري داخل عروقنا، تهـبُ لنا حياة فوق الحيـاة، حياة نقيَّة، مرفـوع منها الزيف والنفـاق، نأتيها هاربين من كل شـيء، نطمئن بيـن جنباتها، نلقي علـى أعتابها، كل ما يرهق كاهلنـا، ننام بها ملء جفوننا، وبفمنا قطعة سكر، سرقناها من فوق شفاههم.

تـزرع بأوردتنا ألف سـبب يجعلنا نرى الحيـاة كطفل صغير، طاهر القلب، جميل القسـمات، ثمَّة نفوس، تسكننا لا أحد يعرف عنهـا شـيئًا، وهي فى حقيقتهـا ذاتنا، نقرأها كل يوم السـلام مع كل نفس، مع كل طرفة عين، مع كل نسمة تلامسنا.

غزوتني

مالي كلَّما نظرت في مرآتي رأيت شيئًا من ملامحك بين ملامحي

غزوتني؟

أم غزوت جميع أجزائي؟!

سكنتني حتَّى بت أراك فى ملامحي

هل صرت بعضًا منِّي؛ أم صرت كلِّي؟!

وصرت أنا أتبعك لأنَّني بعضٌ منك؟

يقولون «أنَّنا نشبه ذوينا»

وحينما أجدني أشبهك أو أشبه شيئًا منك

أعلم أنَّنا جئنا من حبل سري واحد.

ووريد يعطيك مني؛ ويعطيني منك

حتى إذا ما اشتقت إليك

أغمضت عيني أحتضنك بين جفنيها

راسلة إليك سلامًا بروحي

حتَّى بت أشعر أنَّني بالأمس كنت أنت

ومعك صرت أنت..

صفا غنيم

#أنا_تريند

❤ اسمي «صفا جميل غنيم» اسم الشهرة «صفا غنيم» مواليد محافظة المنوفية، حاصلة على ليسانس حقوق جامعة المنوفية، اشتغلت فترة طويلة فى مجال الصحافة وعملت مذيعة بإذاعة أون لاين أعشق الكتابة منذ صغري، أول من اكتشف تلك الموهبة هو مدرِّس اللغة العربية، كان دومًا ما يشجعني ويطلب منِّي كتابة مواضيع مختلفة وقرآتها أمام الفصل ودومًا ما أشاد بكلماتي، أدمنت القراءة وأنا بالمرحلة الابتدائية، قرأت لكتَّاب كبار تعلَّمت منهم وتأثرت بهم وتمنيت أن أصبح مثلهم فى يومٍ ما، فقد قرأت ليوسف السباعى وعبد الرحمن الشرقاوى والمنفلوطى وإحسان عبد القدوس ومحمود عبد الحليم عبد الله وعبد الحميد جودة السحار وغيرهم، كنت دومًا ما أهرب من هذا العالم إلى الورقة والقلم، أخلق لنفسى فوق بياض الورق عالمًا آخر، ألوِّنه بكلماتي، كتبت أول قصة وأنا بالصف الأول الثانوي ونُشِرت فى مجلة أسبوعية، بالصدفة كان هناك مسابقة قصة قصيرة شاركت بها وفازت قصَّتي وكانت تحت عنوان «وتر كمان»

ونُشِـرت ضمن مجموعة قصصية اسـمها «رؤى حالمة»، وبعد ذلك اشـتركت فى مبادرة نسـاء مبدعات تحت رعاية دار الشهد للنشر والتوزيـع وشـاركت بقصة قصيرة اسـمها «امـرآة برائحة المطر» ونُشِـرت فـى مجموعـة قصصيـة بعنـوان « وعـد الـروح» وكانت أول روايـة لي عام ٢٠١٨ باسـم « أحببتك بعين قلبي « وشـاركت بمعرض القاهرة الدولى للكتاب من إصدارات دار لوتس للنشـر الحر، وثاني روايا تي كان عام ٢٠١٨ بعنوان «أخبرت البحر عنك» وشـاركت بها أيضًا فـى معرض القاهرة الـدولي وحقَّقت نجاحًا، شـاركت بمسـابقة القصـة الومضة وفـازت قصَّتـي بالمركز الأول ونُشِـرت بمجموعـة قصصية اسـمها «مدينة حرف» كما شـاركت بمجموعـة خواطـر بكتاب مجمـع تحت عنـوان «أوتار» شـاركت فـى مسـابقة للمثقفين العرب وجروب أسـرار الكتـب ضمن مائة قصة قصيرة وفازت قصتي ونُشِرت ورقيًا. وهذا العام أشارك فى معرض القاهرة الدولي إن شـاء اللّٰه برواية» لأنكِ منِّى» داعية اللّٰه أن تحقق النجاح الذي أرجوه. أمَّا عن شـخصيتى فأنا أعشق الهدوء والبحر والخيـل والحمام ووجوه الطيبين أتمنى أن تكون كل كلمة يكتبها قلمي رسالة حب وسلام للعالم أجمع.

#صفا_غنيم

#إليك

حنان الهواري

الاستثنائية

لم تكن أبدًا أنثى عادية؛ هي امرأة من نورٍ ونار

عقل ناضج وروح ممسوسة بالجنون

طفلة إذا ضحكت أو بكت

وجه مشبوب وجمال غير مصنوع

من نَبْت الطبيعة يتفتق فيضوّع عطره

تعتريك لذّة حين يصيبك شذاها، تتلون بألوان الطبيعة

لشفتيها ووجنتيها من حمرة الورد ونعومته

وجديلتيها اللتين تقفزان خلفها وتختالان،

كذيل مهرة برية من دعجة الليل

واستدارة وجهها البضّ من ضوء القمر

تخطف عقلك حين تقع عيناك على جيدها الممشوق

وهذا الصدر البارز في شمم

وعيونها السوداء كالرشا

تشبه في روعتها سحر الليل

عندما تسطع على شفتيها الابتسامة

وقدها الذي تحب استدارته

فهي كأنثى ترى أن الجمال ليس للنحيفات

اللائى يظهر عظم سيقانهم الدقيق

أو تياك العظمة البارزة أسفل العنق

هي أنثى تختصر الجمال

في كونها جزء من كل ما حولك

كل ما يمنح الحياة؛ جمالها الفطري

قطرة المطر على خد الورد

وابتسامة الشمس على شفاه النهار

وتغريد السنونو على نافذة الصباح

هي الساحرة إذا أطلت

الآسرة إذا تحدثت؛ المبهرة إذا ابتسمت.

حالة تصيبك بشيء من التخبط.

هي كالحياة فقد تتناوب عليك الفصول، كلها في حضرتها

أنثى مزاجية متقلبة؛ تمطر وتزهر في آن واحد

تبكي وتضحك في اللحظة نفسها

تطير معك إلى السماء تارة وتلقي بك على قارعة الطريق أخرى

إذا صادفت من هي مثلها

فلا تحتفظ بعقلك فهي لا يناسبها العقلاء

بل يجب أن يصيبك جنونها

لتستطيع الولوج إلى عالمها، فاللحظة برفقتها حياة.

ستلقي في نهر حياتك الراكد حجرًا

ستغير كيميائك؛ فاستسلم لها وحلق معها

وإلا ستظل أسيرًا لها دون أمل بإطلاق سراحك.

فأنت لا تملك حين تراها إلا أن تقع في أسرها

أو تحيا عالقًا بسحرها، ولن تجد تعويذة تخلصك منها

لا تقع في حب امرأة

لا تقع في حب امرأة تكتب.

امرأة ذكية، تعيش بروحها وتحركها الأحاسيس.

امرأة تعرف كيف تحب!!

تحيل هدوء حياتك إلى عاصفة تبتلعك.

امرأة تصوغ الأحاسيس حروفًا تتجسد.

تقرأ صمتك، تغوص بين حنايا روحك

لا تقع في حب امرأة؛ تسكنك

امرأة بقلب عاشقة وروح طفلة.

امرأة لا يقاس عمرها بالسنون

،فالعمر لديها يقاس بلحظات السعادة

قد تمنحها لها في وردة أو أغنية فيروزية أو كتاب.

لا تقع في حب امرأة تكتب.

فسترى نفسك بين حروفها متجسدًا.

لا تقع في حب امرأة مزاجية مجنونة

تبكي وتضحك في آن واحد.

لا تقع في حب امرأة تضحك وتلعب كطفلة.

تلهمك الحب قصصًا وحكايات.

لا تقع في حب امرأة عقلها ناضج وقلبها مفعم بالشباب

لا تقع في حب امرأة تؤلمها نظرة أو كلمة أو مشهد في كتاب.

لا تقع في حب امرأة تعيش معها، كل لحظة حالة،

ما بين حب وكره وجنون وعقل.

لا تقع في حب امرأة تستطيع أن تكون في حياتك كل النساء.

لأنك إن أحببتها ستسكنك وستعرف كيف تموت الروح إن لم تكن لك

عزيزي السيد فلان

لا أعرف لماذا شعرت فجأة بالرغبة في كتابة رسالة إليك.

أعلـم أنَّـك لم تكن تنتظر هذه الرسـالة، ولكن شـاء القدر أن أمسك قلمي وأخط بعض الحروف التي تحمل بعضًا منِّي.

فكما قالوا:

تكلَّـم أعرفك، ولأنك لاتعرفني أردت أن أبث بعضًا منِّي عبر كلماتي، فكل حرف مشـبع بأنفاسـي، أنفخ فيه من روحي فيستوي أمامي حيًّا ينبض، فكلماتي هن بنات روحي ماعليك سوى أن تقرأ هذه الكلمات، لترى مع الوقت كم سأكون بداخلك!!

أتعلم ياسيد فلان:

أنَّني ساحرة.

قد تصيبك نوبة من الضحك، من تلك الكلمة ولكنِّي صادقة، أشـعر بذلك في كثير مـن الأوقات، أملك القلوب بسـهولة ما عليَّ سـوى أن أنطـق ببعـض الكلمـات الحنونة مـع ابتسـامتي التي لا تفارقني حتَّى وأنا حزينة.

فالابتسامة هي الجمال كله.

ولأنَّني أنثى، أحب أن أكون جميلة.

أجمل من ابتسامة تُظهر أسناني لأتحلَّى بها، قبل أن يمر العمر، فأجد مكانها خاويًا.

لم أكن أعلم لماذا يحبني الناس؟!

ولكن مع ما رأيت من قسوة وشر يجتاح قلوب الكثيرين،

أنَّ السـبب في ذلك أنَّني ودودة، لا طاقة لي على ظلم أحدهم أو أن أكون سببًا في حزنه.

هناك من يعتبرني ساذجة ولابد أن أكون أكثر حرصًا في التعامل ولكنِّي لا أستطيع إلَّا أن أكون نفسي

مهما صادفت من شر ومهما صفعتني الأيام.

ليسوا من جبلتي، فلن أتغير أبدًا،هكذا أنا دائمًا وأبدًا.

يالله!! ثرثرت كثيرًا عن نفسي!!

ولكن كما قلت لك، فجلَّ ما أحب أن أكون على سجيتي ولن أجد أقرب منك لأكون هكذا معه.

سيدي:

الحر شـديد هنـا والناس تصرخ من هذا الجو القاسـي أراهم يتأفَّفـون ويصرخون من موجة الحر اعذرهم كثيرًا فعقولهم تتأجَّج بالأفـكار حياتهم صعبة وجلهـم غير راضي وفي نفـس الوقت غير قادرين على التغيير.

كلَّنا هكذا ياسيدي، ما نملكه ليس ما نريده ونتمناه والعكس، وكأنَّنـا قد ابتلينـا بذلك أن نعيش بقلوب معلَّقة على شـجر الأماني وأرواح تطوف حولها علَّ ثمرة منها تسقط بين أيديهم.

قليلون هم السعداء في هذه الحياة، وهنا حولي الكثير منهم،

مـن يتعلقـون بخيوط الحلم كمـا تتعلق الذبابـة بأحد خيوط العنكبوت ظنًّا منها أنه النجاة إلى أن تختنق به هل رأيت يومًا أحدًا قد اختنق بحلمه؟

هنا في بلادي كثيرون قد ماتوا مختنقين به.

سـيدي: أنت في بـلاد بعيدة تفصلنا مسـافات ليليـن ونهارين وقمريـن، فقد اخترتك لأبوح لك لتسـمعني، كثيرون لا يحتاجون فقط إلَّا إلى قلب مصغ وروح ترى.

أمَّـا الجسـد فلوحة يكتـب عليها أرقـام لسـنوات تتحكم فيه وتسيطر عليه.

فلا حاجة لنا به. فلنبق هكذا أرواح تسافر وتتلاقى عبر الزمان والمكان.

عذرًا سيدي، أطلت عليك في أول رسالة، أعدك لن تكون الأخيرة إذا وعدتني أن ترد علي بأن رسائلي لا تزعجك.

سلام من بلاد غريبة عنك. ومن شخص يسافر إليك في بلاد الحلم.

عزيزي السيد فلان

الرسالة الثانية

بعد التحيَّة والسـلام من بلد النيل إلى من يسكن خلف النهر، في بلاد تعج بالخير ويأكله الغير.

لم أنتظر رد رسالتي، فأنا لا أتعجل الرد، لن أقول أنَّني لا أنتظره، فهو دواء لدائي، كي لا تتهمني بأنَّني لا أهتم بمعرفة أخبارك، كل ما في الأمـر أنَّني لا أريد أن تكتب لي حروفًا جوفاء، أريدها حروفًا من جـوف قلبك ومن بين ضلوع روحـك، حروفًا أراك فيها رغم البعد شـاخصًا أمامي، بابتسـامة أحبها، فاكتب ما شـئت أو أنثر حروفك فوق تيجان الأيام ستلتقمها الطيور وتحملها إلي.

سيدي فلان:

أعـرف أنَّـك مريض، مريـض بالوحـدة رغم زحـام حياتك، وبالغربة بين حوائط بيتك وفي بلدك.

أشـعر بك جيِّدًا وأتفهَّم ما أنت فيه، ولكن ليس دواء مرضك العزلة، فعد ودعنا نرتشـف الحياة من رحيق حروفك، نحب معك ونثور معك ونهذي معك.

سيدي:

أريد أن أخبرك سرًّا؛ إنني أزورك.

أعلم أنك ستصدقني ولن تتهمني بالجنون، فأنت مثلي تعلم طاقة الأرواح التي تنتقل في الفراغ دون قيد أو شرط.

هل تعلم سيدي فلان:

أنَّ روحي تتحول ليلًا إلى طائر، لا تظنه غرابًا أو بومة من سكان الليل هؤلاء، فرغم عشقي لليل فإنَّني أكره الظلام حين يبتلعنا في جوفه ثم يسكب فوقنا جمر الأحزان، فأكون طائرًا من نور يحلِّق تحت جناح السماء حتى يصل إليك ويرى نافذتك، يراقبك وأنت جالس على الكرسي الذي بالكاد تغادره، حتَّى يصفعك النوم فتقع بين يديه ليجرك إلى فراشك مخمورًا من فرط الحزن.

هلا تراقبني الليل من شباك نافذتك كما أراقبك دومًا وأستمتع بالنظر إليك.

عيناك النافذتان كعيني صقر وسط دائرة من دخان فنجان قهوة ترتشفه بين شفتيك العطشى لماء الحياة، لا تغادرهما لفافة التبغ، التي تقتات على نداوتهما فلا تتركهما إلا قاحلتين، تتلمسهما بأصابعك وقد جفا وظهر أثر خلوهما من الروح، لولا لثمة من

لسـانك لهما ليمنحهما بعـض النداوة ولكنك مـا تلبث أن تغرس بينهما لفافتك مرة أخرى وكأنك ما منحتهما الحياة إلا لتقطفها.

سيدي فلان:

لأ أشفق عليك مما أنت فيه، بل يقتات علي الوجع.

ألمٌ لحالك، ولكن لتعلم أنك لسـت وحـدك في هذا الخندق الضيـق، التفت حولك فهناك الكثيرون مثلك. ممن لفظتهم الحياة فباتوا غرباء على قارعة الطريق.

فارفق بنفسـك وحدثني عنها، أريدها لي كاملة، سأنقشها بين سـحري ونحـري وفوق شـباك قلبي، لتكـون دائمًا بيـن عيني وفي حراسة قلبي.

سيدي:

أخرجها من صمتها فربما تتلاقى مع من يترجم عبراتها.

موعدنا اليوم، راقب نجمة تتلألأ أمام شـباكك، تنتفض كلما نفثـت دخان لفافتك، تلـك أنا، ألم أقل لك من قبل إنني سـاحرة، تتحـول روحـي من طائر إلى نجمة على جبين السـماء تحرسـك، وتربت على قلبك، تقول لك لا تقلق لست وحدك ولو تركك هذا الكون كله فلن أتركك.

ففي هذا الكون أبدًا لن نشقي ما دام هناك روحٌ من جنس آخر تسكننا.

سيدي كنا شطرين من روح قد انفلقا وعبرا الزمان والمكان ليتحدا.

وها أنذا قد التحمت بك، فعد إلى نفسك كي أعود وكن بخير كي أكون.

وانفض عن كاهلك عبء الحياة، فيداي بالحب لك ممدودتان.

وإن عدمت الوطن فقلبي لك وطن وهويتك قد نقشت بالحب على جدر روحي يكفي اليوم ما قلت، وانعم ببعض الراحة،اتخذ من الأحلام مرفئًا وكفى ما تحمله سفينة قلبك.

لن أقول وداعًا ولكن إلى لقاء،.

أتركك في رعاية روحي وحفظ قلبي.

عزيزي السيد فلان

الرسالة الثالثة

مضـت أيام لا أعلم عددهـا لم أكتب إليـك، لاطاقة لي على وصف ما ألم بي فيها، ليبدو حالي بهذا السوء.

كطفـل قد فطم ولا يعرف كيف يلـوك الطعام يتطلع إلى ثدي أمـه يقتلـه الحنين لبعـض قطرات تـروي ظمأه ولكنـه محروم قد غلقت دونه الأبواب.

انتظـرت أن تكتب لـي، أن تنث بعضًا مـن حروفك في أروقة روحي لتعيد الحياة لأزهاري الهزيلة.

ولكنـك ياسـيدي تؤثـر الصمـت قليـلًا، تقـول لـي واجهي ضعفـك، واسـتمري دون أن تحتاجـي ليد تدفعك، ونسـيت أنني لحم ودم وأن تلك اليد سـتنجيني من غرقي، غارقة أنا في أسـمالي الباليـة ألوح بيـدي، وأعلم أن البحر غريق والمـوج قاس لن يرفق بـي، ومازلت ألـوح أغرق وأطفـو، تتدافـع حبات المـاء المالحة لتصفـع حنجـرتي، تعصر روحـي، أزدردها وأقطـف بعض أنفاس ندية لتعيدني لتغسل هذا الأجاج الذي يلهب روحي.

كثيـر من هم مثلـي لايكره الحياة ولكنـه يكرهها يكره غربته، وجوده الخاطئ فيهـا، أن يغرس في تربة مالحة تصيب جذع روحه بالشلل، يتوق ليعلو، يرفع رأسه صوب الشمس ولكن الفرع هزيل، كلما لاح جبينه لها خرّ ساجدًا لتدوسه الأقدام.

ممن يكرهون المنطقة الرمادية، لايعرفون التوسط في الأشياء هي إما خير أو شر.

إذا أحبوا غرقوا فيك صاروا بحرًا من الحب

يسـقطون بكل ما أوتوا من قوة في بئره فإن كان جافًا تكسـروا حتى لم يبق فيهم جزء يستطيع أن يتماسك.

وأنـت ومن هم مثلـك تقتربون خطوة وتتقهقـرون خطوات، كأرض صلدة لا تنبت الزرع ولا تقبل المطر.

أخبرتـك من قبـل أننا حين فطمنـا صغارًا لم نفطـم من اللبن ولكننـا فطمنا من الحب، فصـارت أرواحنا جوعى، يتضور طيرها في أقفاص الجسد.

منها من يستطيع أن يخرج ليقتات الحب ولو من قمم الجبال، أو في أروقـة الحلـم، وبأجنحة الخيال، يلتقم فتاتـه ليقيم أوده فهو أديمها وإدامها.

ومنها من يصرخ يضرب أجنحته في جوانب القفص في سردابه المظلم وبلغته الغير مفهومة.

حتى يتساقط ريشه، ويصيبه الهزال، يبكي ويصرخ دون أن ينطق.

يهشم القفص وتنساب الروح كدمعة نزقة أرادت أن ترى الشمس ولا تعرف أنها قد ولدت لتحترق.

عذرًا سيدي، أعرف أن كلماتي تعتصر حزنًا وتتمايل جزعًا ولكنّي أردت أن تعرف أنني في هذه الآيام لست إلا يدًا تلوح، ليس طلبًا للنجاة ولكن رغبةً في أن تحيا ما بقى منها تدعو للحب والسلام، عليك من روحي السلام.

رسائل هوى عوادة (١)

ذات غفلـة ابتلعني تمامًا، ولكنّ بين فكيه. هأنذا أقطر دموعًا، لا نجـاة منـه، هـذا الماكـر القبيح، أسـيرة لديـه، موشـومة بخاتم عبوديتـه، ملقـاة في جـبّ عميـق، عتمـة تكسـوني، ضجيـج يفتت عقلـي وألم يخلع قلبـي، يعتصره، يكاد ينفطر من هـول ما يلاقيه، حوائـط لزجـة تحيط بي، لا طاقة بي على تسـلقها، أسـمع صوت ضحكاتـه، يختال بقوته، كثيرًا ما تحديته، بقدرتي على الحياة بعيدًا عن سـيطرته، أعلـم أنه يراقبني، ينتظر وقـت ضعفي لينقض علي، في لحظة ينهشـني، دون رحمة، أسقط فيه تمامًا، أغرق فيه، أتجرع مرارته، تكوي حلقي ولا أستطيع أن أزدردها.

يالهـول هوتـه العميقـة وهـي تبتلعني وما أقسـاه من شـعور بالهزيمة.

وهكذا أنا وهو جسد ورداء.

رسائل موجوعة (٢)

وأغمض عيناى لتسبح روحي داخلي، تأتيني بك، أراك بعين قلبي، مازلت حاضرًا كما كنت، لا حاجة بي لأتوغل، قريب أنت رغم البعد، مازال نبضك حيًا، يتراقص معربدًا داخل أوردتي. أنتفض كلما همس أمامي أحدهم باسمك.

ويح قلبي... أي جحيم هذا الذي يستعر فيه؟! وأي عذاب أنت فيه؟! بعيد أنت عن روحك، أما أنا فروحي معي، روحي هي روحك، لم تفارق أضلعي، مازلت أتوق إلي وجودك، آثرت البعد فانعم بأرض روحك المقفرة وسماؤها الهاجرة.

اكتفيت بنفسي، فلا حاجة بي إليك فأنت معي، أملك روحك، قلبك، إحساسك، فلا حاجة بي لجسد أبق خرج عن طاعة روحه امتطى صهوة العند وامتشق سيف الغرور ورحل، دون وعد، دون عهد، جسد قد اختار أن يهال عليه تراب الفراق، يتغبر بالوحدة، يتمرغ في وحل الشوق.

كـن حيث أنـت، وهاهي نجمتك التـي أهديتني إياهـا، ماثلة أمامـي إذا أظلمت عيناي بدموع الشـوق لابتسـامتك، لهمسـك، لقصائد عشـقك، لمعت في سمائها فتتبعت سناها لتردني إلى حيث وجودك السرمدي.

رسائل من العودة (٣)

وأغمض عيناى لتسبح روحي داخلي، تأتيني بك، أراك بعين قلبـي، مازلت حاضرًا كمـا كنت، لا حاجة بي لأتوغل، قريب أنت رغـم البعد، مـازال نبضـك حيًا، يتراقـص معربدًا داخـل أوردتي. أنتفض كلما همس أمامي أحدهم باسمك.

ويـح قلبـي... أي جحيم هذا الذي يسـتعر فيه؟! وأي عذاب أنـت فيه؟! بعيد أنت عن روحك، أما أنا فروحي معي، روحي هي روحك، لم تفارق أضلعي، مازلت أتوق إلي وجودك، آثرت البعد فانعم بأرض روحك المقفرة وسماؤها الهاجرة.

اكتفيت بنفسي، فلا حاجة بي إليك فأنت معي، أملك روحك، قلبك، إحساسـك، فلا حاجة بي لجسد أبق خرج عن طاعة روحه

امتطى صهوة العند وامتشـق سيف الغرور ورحل، دون وعد، دون عهد، جسـد قـد اختار أن يهال عليه تراب الفـراق، يتغبر بالوحدة، يتمرغ في وحل الشوق.

كـن حيث أنـت، وهاهي نجمتك التـي أهديتني إياهـا، ماثلة أمامـي إذا أظلمت عيناي بدموع الشـوق لابتسـامتك، لهمسـك، لقصائد عشـقك، لمعت في سمائها فتتبعت سناها لتردني إلى حيث وجودك السرمدي.

رسائل لم توارى عوداة (٤)

إليك أسـير يـا حلمي الجميـل، ذات حـب، تمايلت أغصان قلبي المائسات، تراقصت على أعتاب قلبك، ففُتح لها بابٌ، ولأن الحب لي حياة، فقد وهبتك حياتي، سـرت إليك معصوبة العينين، وهاهي أحلامنا تحملني إلى حيث جنة قد رسمت لنا، فأنا في حبّك هائمة، لا تحملني قدماي، بل تنتشـي روحي سـكرى، سحابة من سعادة تغشـاني، أحلق معها، ما الحب عندي، يا من صرت نفسي، سوى احتلال، توحد، قد صرت أنت، أحياك، أتنفس نبضك، أسمع

حسيسه، فأسير إليك طائعة، بلا هوية، وأي هوية لي وأنت وطني، ملك متوج أنت على مملكة قلبي، وحبّي هو تاجك، لا تبحث عنّي فهاأنذا أسير إليك، خطواتي تتبع نبضاتي الهادرة، تحملني إليك، لألقي نفسي في بحرك، منقادة أنا، مغمضة العينين، ففي الحب لا نري بأعيننا، بل تبصر أفئدتنا، تمتزج أرواحنا، تكتمل قلوبنا، أراك بعين قلبي، أتلمس خطاك، أستمع إلى نبضات قلبك، أستجمع ما تاه منك في غياهب الحياة، أجمع أجزاءك التي تناثرت في واقع يحطم الأحلام، ويقطع أواصر الحب، سأجدك، في ابتسامة طفل، أو بين زخات مطر، قد تناثر على وجنات الزهور أو في حروف تنتشي حبًا بين طيات قصيدة، سأنتظرك على قارعة الحلم، علّنا نجد واقعًا يجمعنا.

رسائل من عوادة (٥)

هاهو طيف روحي يراودك

يناديك... هيت لك

دع عنك عنادك، اقترب؛ ارخ قبضة يدك، استمع لهمسي،

همهمات روحي

ألقيت عليك، تعويذة عشقي

تنفسني؛ امتلأ بي

دع روحك تغوص في روحي

لا تقاوم فأنت لي، دع فيضان عشقي يقتحمك ؛ يسكنك، يغوص

داخل حناياك

يفك شفرات روحك؛ يعلم عنك ماخفي

استخلصتك لنفسي، صرت كاملًا لي

هل غرقت؟!

أراك منتشيًا بِعطر شوقي

محظوظً أنت بي، أن تكون لأنثى مثلي؛ الحب لغتها

أنثى قارئة؛ تقرأ صمتك

ارتجافة شفتيك شوقًا

تعشق هذيانك؛ تجتاح جنونك

تحمل روحك لتعانق السحاب

لتعزف معك لحنًا كونيًا

سيمفونية عشق،أنت اللحن وأنا الناي

أحياني عطر أنفاسك، هاقد أصابك عشقي، صِرتَ موشومًا بي

قد دحر الحب غرورك، هدأت روحك

استنشقتها ماعاد لها أن تقاوم

التصقت بروحي صارت لها روحًا

كلي أنت وأنا بعضك،وكلك أنا وأنت بعضي، قد جمعنا الحب

لنبقى ما بقيت أنفاسنا

روحين في جسد

رسائل من عوادة (٦)

جاءتني تبكي على استحياء

تلملم الشعر عن خدها

وتمنع الدمع في عناء

فطفقت أمسح دمعها

قلت:اهدأي وكفي عن البكاء

مابالك تبكين يا طفلتي؟

يا زهرتي الحسناء

فأجابت:

رأيت عيناك تطوف بين النساء

بين كل مائسة وغيداء

تجذل لهن الغزل والثناء

فما كان لي سوى الله

يرفع عنك هذا البلاء

وبكيتُ حبّي صباح مساء

فهل ستعود إليّ وتكف عن هذا الهراء؟

أم سيظل هذا ديدنك

تلهث خلف كل حواء

فضحكت متبسمًا لحبيبتي البلهاء

ولكزتها في كتفها قائلًا:

بل أنت لي ملكة النساء

ولكن عديني، أن تكوني لقلبي الدواء

وأن تشملي روحي ببعض الاحتواء

فأنا كطفل يجذبه الحنان

ويبعده كثير الجفاء

فكوني لقلبي أمًا رؤومًا

أكن لقلبك كما يشاء

رسائل ممزوجة بالعودة (٧)

أنا وأنت ومعزوفة حب

على أوتار حنين يتجسد.

ينساب برفق يتسلل، عذب رقراق.

يملأ جوف البعد، بطقوس غرام تتردد ويجول فيها ويعربد

يكسر ضلوع الصبر ويلقيني

بين براثن قلب يتضور شوقًا

تلاقي

أحب هذا الذي يجمعنا على شاطئ الدهشة؛ غريبان قد صار كلٌ منهما الآخر

هذا الشغف الممتزج بالجنون

نرى بعضنا وإن لم نلتق

وعندما نلتقي، فصمتنا كلام وحروفنا أنغام؛ تحمل كلٌ منَّا ليعانق الآخر، عبر دروب البوح

يسكب روحه فيه بكلمة، تهتز وتذوب، تطير لتسقط بين أيدينا

تنساب لتروي أوردة الحب العطشى

تنهار دفاعات العقل الواهية وتذعن

أمام هذا الاجتياح الذي تسلم له الروح نفسها، وسط زحام المشاعر ودفوف النبضات التي تجأر بالحب.

وإنِّـي والله أحـب فيـك كل مافيـك علـى شـاطئ حبَّـك قد رسوت في جزيرتك النائية حيث لا صخب ولا تيه وجدتك أخيرًا، فوجدت نفسـي. بين تفاصيلك الصغيرة،هذا جنوني الذي يتلبسك وتلـك الابتسـامة الغافيـة على صـدر الحـزن، هذه الـروح بنفس ملامـح روحي، ناعمة كملمس الورد، تجرحها النظرة وتطير بها في سماوات السعادة كلمة.

أقف أمامك ذاهلة، ويح قلبي!!

أهذا أنا؟! أم أنت،أم أننا مزيج!! أيمكن أن نتشابه هكذا؟!

أتذكر عندما كشفت الغمام عن قلبك

يا الهي هو نسختي الكربونية!

حنون يعشق الحب وينثره ابتسامات تورق في القلوب.

يعتصره الحزن كما يعتصر أحدنا خرقة مبلَّلة بدموعه المالحة، وهذا الحزن الغارق في عينيك قد غرق في سواد عيني.

أقبل... دعني ألقي بنفسي في عينيك مرة أخرى علَّني أجد ما يجعلني أخرج منك.

ولكن ها أنا قد تلاشيت في روحك، ذبنا سويًّا كسكر وماء، فهل لهما بعد أن ذابا وأخرجا هذا الكيان المتوحد أن ينفصلا!.

أشعر بك الآن يا أنا، جزءًا من كل شيء في تكويني.

نبضي الخفَّاق يتودد إليك، نظرتي الجاثية على أعتاب عينيك تلثم محياك، وتلك البسمة المتفتحة كزهرة قد داعبها الندى، تعانق طيفك الذي لا يفارق هذا العقل الذي كل دروبه تؤدي إليك.

حلما يقظة

بجنـون طفلـة قـد راقتهـا لعبـة اقتربـت، ليديـك الحانيتيـن وابتسـامتك الودود، وهذا الأمان الذي يقطر من تقاسـيم وجهك، كأنَّـك أبي أو كأنَّ دمك يجـري في أوردتي، بعفوية روحي، تأملتك وتخللتك كما تخللتني، ضاع الزمان والمكان وانسـحبت سنوات العمر لم نبصر داخلنا إلَّا هذين الطفلين، اللذين اقتربا دون احتراس دون ضوابط عقل فليس للأرواح عقل، وما التقت سـوى أرواحنا، بحديث شـيق، دام سـنوات من اللذة ودقائق من عمر الوقت، تمر الدقائق، بلا توقيت، يتلاشى الوقت ويحسب بالأعوام، نتعمق شيئًا فشيئًا، مازلنا غريبين، بلا أسماء ولا صفات، تنطق صفاتنا وترتسم الأسـماء على الشـفاه، أغمض عينـيَّ فتخترق أضلعـي وتتحدث بصوتي وتنطلق أحرفي، نتحدث في اللحظة نفسها عن الجملة نفسها فتضحـك وأضحك أهناك تناغم إلى هذا الحد؟، تصيبنا رجفة من عقولنـا أن نتوقـف ولكـن من سـيتوقف وأيـن وكيـف؟، أرواحنا كخيول جامحة تقفز كل الأسوار وتحطم كل الحواجز.

ما زلنا في عداد الدقائق، ونحن نسافر عبر الزمن وعبر الحدود لـتراني كما رأيـت روحـي، وأرى روحك وإن كنـت أراك، تتمايل القلوب وتتوافق ليس حبًّا، يجمع جنسين، بل حب فطري لا يشوبه اشتهاء، كائنين على كوكب واحد قد اجتمعا وإن لم يجتمعا تلاقيا وإن لم يلتقيا يتجاذبان دون ملامسة ويتناغمان دون لحن.

يعربدان حينًا بجنون فيطيرا بأجنحة النور إلى سـماء تمطرهم زخَّـات من سـعادة، ويهبطان إلـى الأرض فيتعارفان، يسـكن كل منهمـا الآخر كمحتل قد احتل مدائنه، دكَّ معاقله وعاث في وديانه، يعرف طرقها ومخابئها.

يصير كلٌ منهما وطنا للآخر بعد أن عدم الوطن

أمتطي سـحابة قـد رفعني إليها لأسـكن بجـوار القلم، فكما قال لي لأسـكن لكِ في الأرض، فمـا لكِ ياحبيبتي مكان إلَّا بجوار القمـر، أفيق من غفوتي وأنا أطالع النجـوم وأتغزَّل في القمر وحيدة وقد أخذني الحلم إلى أمنية تمنَّيت أن تتحقق.

في مهب الحياة

تغتالنا الحياة بقلب بارد.

نُلقى في وجهها الكالح

بأرواح نقية كقطرة مطر تمخضتها سحابة

لتروي أرضًا عطشى

و قلوبًا شفافة رقيقة كأوراق الورد

تتلقانا بأذرع مفتوحة

ووجه سافر

نصرخ فزعًا فأي جبّ قد ألقينا فيه

ندور بأعيننا في وجوه تشبهنا وقلوب ترغبنا

قد اعتركتهم الحياة وطافوا بأرجائها

ابتسامة باهتة وقلوب تلهج بالدعاء أن نأخذ منها

ما لم يمنحوه أبدًا

نرى بأعينهم وجهها القبيح

كعجوز شمطاء

تخفي وجهها خلف غلالة سوداء وما تلبث أن تظهره

أورثتني اليتم طفلةوأدت أحلامي

التي حملت بها روحي

على صخرة واقعها الأرعن

تلتها للجبين وبسكين مشحوذة أسالت دمها؛ تلونت به أيامي

وقضّ مضجع ليلي، بعقل قد أصابه الوعي وعيون ترى وقلب

يبصرووح خلقت لتشعر أتلظى بلفح أنفاسها

حطمت أركاني غصّة تلو غصّة

وبوجه قلاه الفرح

أواجه رياحًا من عواء ملتهب

تمزق ما شاءت

ثم تتراجع لتمتلأ بويلات يسطرها قلب يأن؛ قد جافاه الأمل

وتخثرت دماء الأمل في أوردته يتنفس غصبًا ويحيا نصبًا

علّه يحظى يومًا بما يوقف هدير عقله و ضجيج قلبه

فتهدأ روحه وتتحرر من غربة لا تفارقها.

أيها الحب النابض في أوردتي

أيها الربيع الذي كسا يباب روحي

أيها الغيث الذي أنبت الزهر في قلبي

أيها العصفور الذي غرد فأسكر وجعي

أيا راحتي ورحلتي وراحلتي

أيا راح روحي وريحها وريحانها

أحبك

فإن كنت تعلم أنّي أحبك

فاستفت روحك

ستعلم أنني أحبك أكثر مما تعلم

بدبيب الحروف على شفتي

بخجل الورد على وجنتي

بنظرتي الهائمة في هالة روحك

بخطواتي المترددة أمامك

بهذا الصمت في محراب حبّك

بكل حروف السماء وعدد مطر الشتاء

وورود قد لثمت خدها الأنداء

وطيور قد آوت لأعشاشها كل مساء

أحبك

بعدد أوراق الشجر التي تحيي الربيع

وتودع الخريف

بعدد رمال الصحراء

وأسماك تتراقص فرحًا

في جوف الماء

أحبك

أتدري أيها المجنون بالحب

الغافي على أكتاف شوقك

كم أحبك

بقدر ما تدرك كم أحبك أحبك

وبقدر ما أعلم ومالا يعلم غيري كم أحبك

أحبك

بقدر مالا تستطيع الحروف أن تحويه

ولا تستطيع الشفاه أن تحصيه

ولا يستطيع بشر أن يشعر به

أحبك

ومعك.

أيهـا النابض بالحب الموصوم بالضعف، أيها الصارخ بالألم الملتحف بالحب، مابين صخب وخفوت تتأرجح نبضاتك ومابين انقباض وتوله يأن شغافك.

زحام يملأ أوديتك مابين وافد ومهاجر، ابتسامة فرح ودمعات حزن.

على جدرانك وبين حناياك نقشـت أسـماء هم نبضك ودفء دمك الذي يموج بين أوردتك، تعشق ساكنيك وأنت من تختارهم، تصطنعهم على عينك وتختارهم ببصيرتك.

فرؤيتي بك وليس بعينيّ. هناك من تفتح لهم الأبواب دون أن تراهم، وهناك من يتسورون سورك ولا يستطيعون أن يلجوا إليك، مفتاحـك قلب أبيض وروح نقية وابتسـامة صافية وروح لا تحمل غلًا أو حقدًا، صرعت كثيرًا وخذلت كثيرًا ولكن مع كل طعنة تجد يدًا تمتد لتضمدك وتشد من أزرك.

يرحـل الراحلون ولكنهم أبـدًا عنك لا يرحلـون فباق أثرهم وعبق ذكراهم سـتظل باقيـة إلا أن أن يقطع فيـك الوتين وتصمت دقاتك ويحمل الجسد الذي يحويك إلى مرقده الأخير.

فرفقًا بنفسك واعلم أن وسط هذا البياض الذي يكتنفك هناك من يأتي ليضع نكتة سـوداء فأزلها بحسـن تقبلك ولا تحمل نفسك أوزارهم.

ولا تحمل في نفسك منهم شيئًا فكل آكل مما زرعت يمينه.

الرثاء

حين أحببتك لم أحبك فقط

أحببت تلك الروح التي تحلق كفراشة

أحببت صوتك ذاك الذي ينساب ليروي روحي

كغيمة أمطرت فوق شجرة قد جفّ ضرعها فاهتزت وتمايلت أغصانها

أحببت عيناك وغرقتُ في بحرهما

أحببت إحساسك الطاغي الذي ينبض في كلماتك

أحببت ذلك الطفل الذي يركض في روضة روحك أسمع ضحكاته أدور خلفه فتسقط من بين ضلوع روحي طفلة كانت حبيسة وحيدة، شعرت بها تهرول لتلتقيك لتعانق حلمك، تطارد فراشاتك الملوَّنة.

تسكب ألوانك المفضلة على فراشك فتجري خلفها لتلوِّن وجهها وفستانها الجميل بهذه الألوان منحتني تلك الطفلة سببًا

للحياة خرجت مني لتنقذني لتمنحني حريتي لتحطم أسوارًا لم أكن أعلم بوجودها ولم أفطن لسبب ذلك الحزن الذي لوَّن وجههي.

وتلـك العبرة التي تخنقني دون أن أعلم لها سـببًا.لم أكن أنا، ولكنَّهـا هي التي كانت تعـاني الوحدة،صار لها الآن سـكنا. روحا تعانقها، يضحكان في اللحظة نفسها؛ يتشاركان حتى الأنفاس التي تسكن الصدورعندما أحببتك لم أحبَّك كصديق أو حبيب أحببتك كأنـا أخرى لـي، جزءٌ منّي قد تاه عنِّي ثم عـاد ليمنحني الحياة.وها أناأحيا بك، أراك في كل الوجوه وأواجه أيَّامي العابسـات بابتسـامة ليسـت مني ولكنَّهـا صادرة منك وارتسـمت علـى وجهي، يومي مليء بك؛ أنتظرك أو أحادثك.صار حديثك بطعم الحياة، يمنحني قوة لأبقى وأنفاسًـا لأشـرق مع الشمس يرسـم لي أحلامًا أعيشها داخل عقلي.

غربة

قد اعتركتهم الحياة وطافوا بأرجائها

ابتسامة باهتة وقلوب تلهج بالدعاء أن نأخذ منها

ما لم يمنحوه أبدا

نرى بأعينهم وجهها القبيح

كعجوز شمطاء

تخفي وجهها خلف غلالة سوداء وما تلبث أن تظهره

أورثتني اليتم طفلة

وأدت أحلامي

التي حملت بها روحي

على صخرة واقعها الأرعن

تلتها للجبين

و بسكين مشحوذة أسالت دمها

تلونت به أيامي

وقض مضجع ليلي

بعقل قد أصابه الوعي

وعيون ترى وقلب يبصر

وروح خلقت لتشعر

أتلظى بلفح أنفاسها

حطمت أركاني غصة تلو غصة

وبوجه قلاه الفرح أواجه رياحًا من عواء ملتهب، تمزق ما شاءت

ثم تتراجع لتمتلأ بويلات يسطرها قلب يأن، قد جافاه الأمل

وتخثرت دماء الأمل في أوردته

يتنفس غصبًا ويحيا نصبًا

عله يحظي يومًا بما يوقف هدير عقله، و ضجيج قلبه

فتهدأ روحه وتتحرر من غربة لا تفارقها.

خنساء

يا قمحي المرّ

يا وجعي المنثور فوق روابي الذكرى

حصدته رياح البعد فنبت

وشق الروح وتمرد

وعاث في قلبي ومرد

مازلت عبقك يأسرني

وطيفك يعانق غصوني الممتدة

تنثر أوراقا قد كتبناها معا

تتجمع لترسم صورتك

أتفحص ملامح حروفك

أحادثها، أعاتبها ثم أمحوها

وكأنك أنفاسي التي ترتد إلى صدري

فيلهبه شذى الأماكن

وحديثها الممتد في الطرقات

وقع قدميك على الأرض

ويدك الممدودة لي

لتجذب ثوبي الفضفاض تضمه إلي

كي لا يتطاير مع الهواء ليكشف عن ساقي

أيها المجندل بالغياب

مازالت أغنيتك تتردد في أذني

سنوات تعاقبت وعقبها سنوات

وظننت أن البعد سيقتل حبي

ولكني على حبك أقتات

فكيف بمن يقتات الحب

أن يموت ولو بقي من الروح الفتات

فاجمع ما بقي من سنواتك وعد

إلى قلبي ليدثرك بوشاح الأمنيات.

ضحية

إلى مريض الفايبرومالوجيا

الله وحده يعلم بالألم الضارب في جذور روحك.

الله وحده يعلم الحروب التي تخوضها لتبقى صامدًا

الله وحـده يعلم أنك تختنق بالألم، ينخر في جذع روحك كما ينخر السوس.

الله وحده يعلم، كم الهزائم التي تدميك، تجعلك تبكي حرقة وتتلوى صارخا يالله! كن في عوني.

الله وحده يعلم، كم تتمنى أن تشـعر ولو ساعة واحدة كإنسان طبيعـي بلا ألـم، بلا غصة تغتـال حلقك، بلا كابـوس يقبض على أنفاسك وعينيك مفتوحتين ولا تستطيع أن ترده.

الله وحـده يعلم، كم تتوق روحك لحياة طبيعية تسـتطيع فيها أن تقـوم فيها بواجباتك دون تعب من أقـل مجهود، دون أن تعمي عينيك الدموع، تتلمس الجدران علها تحتويك وتربت على ألمك.

الله وحده يعلم كم تواجه من اتهامات لأنك تبدو سليمًا معافى.

وأنت تذوب في أتون حارق لا تخرج منه أبدًا.

الله وحـده يعلم كم تعـاني في كل حركة تخطوها وفي كل عمل تقوم به.

الله وحـده يعلـم كم من مـرة خانتـك قدمـاك!! فتوقفت عن السير.

وكم مرة بكيت!!

دون أن تعلم سبب هذا البكاء.

الله وحـده يعلم أنـك في حرب داخلية مع ألم ينهش جسـدك وتعـب مقيم وروح تحـاول أن تحملـك، أحيانًا تسـتطيع وأحيانًا أخرى يعجزها إحساسك الدائم بالوحدة والغربة.

وأنـك في حرب خارجية مـع من هم حولـك لا يتفهمون كم تعاني لكي تحافظ على علاقتك بهم وتؤدي واجبك نحوهم.

الله وحـده يعلم كم تعـاني لتحافظ على تركيزك وأن النسـيان يسحق عقلك.

الله وحده يعلم أن تقصيرك وعصبيتك وصراخك أحيانًا ليس ضعفًا أو تمردًا أو حتى مطالبة بالاهتمام رغم حاجتك له.

فقد خلقت بروح تعطي أكثر مما تأخذ.

ورغم حاجتها لمن يحتضنها إلا أنها تأبى أن تطلبه

الله وحـده يعلـم أنك لسـت كئيبًا ولكنك حزيـن لأنك تعاني ممـن هم أولى الناس باحتوائك، ولكـن كثيرٌ منهم تعودوا على أن يأخذوا، يرونك بعيونهم تبدوا صحيحًا معافى ولو أبصروك بقلوبهم لشعروا أنك تتشظى تموت في كل لحظة كي تحمل عنهم وتشعرهم بأنك لست حملًا عليهم.

فليكـن لـك الله وحـده ولـو تخلـى عنـك القريـب وخذلك الصاحب وانفصل عن عالمك الأهل.

إلى صديقتي

ماذا لو منحت عيناي بعضًا من سنا ابتسامتك الرقراقة كنهر عذب، فتتفتح براعم قلبي ويرتوي جدب روحي وتشرق في مآقي الشمس.

هأنذا يا صديقتى.. قد خرجت من شرنقتى التى لفها الألم حولى. إلى حياة أنفتها، أتأرجح على حافتها، إلى أن تتساقط أوراق العمر الباقية.

دائمًا ما يخيفك ذكر الموت. هل لأنه نهاية للحياة؟ أم خوفًا من ذنوب قد وقعنا فيها؟ ولكن كلنا خطاء، لا تجزعي، ومن يعرف طريقه فهو في أمانه الذي لا يفارق روحه.

تعلمين يا أنا، أنه لم يكن لى نصيب هذه الحياة.

ولن أدعى أنها ستفقد كثيرًا بتداعي جسدي وهذا اللون الباهت الذي سربلني. وكذلك أنا لن أفتقد فيها إلا بعض قلوب كحمام الحرم، يحوم حول روحي في أمان وسلام.

آنس بهم ويبهجني وجودهم، فهم كشجرة وارفة الظلال في

فلاة، تستظل بها روحي وقت الهجير، ولكن ما يلبث أن يباغتني ذات فرحة.

شعور بالغربة والحزن، كان يتربص بي.

لاتحزني حبيبتي، فقد ألفته أكثر مما ألفت أمى التى حملتنى فى بطنها، تلبسني وعاش داخلي مذ وعيت، وليتني ما وعيت وما أبصرته ولا نما هذا الشعور بداخلى كجنين أحمله ولا أعرف متى أضعه؟ أوكيف؟ كثيرًا ما أتساءل:

هل العيب فىّ؟!!

أعتقد ذلك، هو ذنب الاختلاف فى الإحساس والتفكير،

ففي هذه الحياة كن مختلفًا

تعش غريبًا وحيدًا حزينًا. وإن كنت في زمرة من أهلك وأحبابك، حين تحتلك الغربة في الحياة، ومهما زاد الزحام حولك وفتحت لها ذراعيك على مصرعيهما فلن تقبض إلا على خواء يبتلعك بلا أمل في النجاة.

هل أنت مثلي؟

هل عاقرت السعادة، حتى ظنّك من رآك أنّك ترفل فيها دون حزن أو ألم.

تطير كفراشــة بين القلوب تجذبهم بسحرك تلامسهم، يحبون رؤيتــك، حديثك، ضحكاتك الطفولية التي تشــعرهم بأن هناك في الحياة ما يســتحق أن نضحك لأجله. وأن الخير موجود وأن هناك قلوبًا تسكن إليها. هل عانقت قلوبهم وشعروا بأن هناك سعادة ولو على شفاه الآخرين.

هل تبادلهم الحب؟ تحادثهم بلطف وتدعو لهم.

هل تشاطرهم أحزانهم وأفراحهم؟

إذن أنــت مثلي لديــك الكثير من الأصدقــاء وكثير من الناس يحبونك يهشون ويبشون في وجهك.

ولكن هل أنت مثلي في هذا؟

عندما يتفرق الجمع وتخلو بنفسك، تصيبك غصّة تطبق على حلقــك، تعصــره حتى تتقاطــر دموعك، بلا ســبب إلا تلك الروح الحزينــة وهــذه الوحدة التي تبتلعك كجن ما يلبــث أن يراك قاصيًا عــن الجمع حتى يتلبســك أو كذئب ما أن تشــرد عــن القطيع حتى يمزق قلبك.

لك الله إن كنت مثلي.

ماذا لو

ماذا لو منحتني الحياة بعضًا من جمالها المزعوم.

فابتسمت لي ومنحتني قلبًا يكن لي موئلًا.

تطعمني من بر الحب.

تسقني من حلو أيامها شرابا، تثمل به روحي. وأنتشي بسحرها.

روحًا تسكنني، أحيا بها وتحييني، أعشقها وتتماهى فيّ، تلبي شوقي دون نداء وتحتوي كلي بصمت.

أينع وأثمر بين ربوعها

روحٌ بها مس من جنون.

فلا طاقة لي، بحديث العقلاء، الذين يعاقرون حياة باهتة، يبتلعون أيامها كدواء مر المذاق، كطالب ينجز فروضًا لمادة يبغضها.

أولئك الذين لا يفرقون بين الألوان، لا يستمعون للموسيقى، ولا يدمنـون رائحة المطر، رائحة اليود المنبعثة من مياه البحر، ولا تهتز قلوبهم طربًا لارتطام الموج بالشاطئ وغرق الشمس في حضن البحـر وقـت الغـروب، أولئك المثاليـون الذين تنـام أحلامهم في صناديـق مغلقة ويقصون أجنحة خيالهم فلا تسـري إلى ضلوعهم لذّة الدفء بين حنايا الحب.

مـاذا لو منحت حبًـا، لا أنتظره ولا أخطط للحصول عليه. بل يصطدم بي في أحد الشـوارع، أو الحافلات، نتشاجر ويرمق بعضنا بعضًا، فتسقط أرواحنا في عمق الآخر كصخرة في يمٍ، ثائرة أمواجه، أغرق فيه ويبتلعني.

وحينها لا نجاة، أكتشـف به نفسـي وأتعرف على حياة أخرى لـم أكـن أعرفها، فقـد تمخضت من روحـي وروحه، روحًـا ثالثة تجمعنا معًا.

تختنق روحي في البعد عنه كزهرة قد تزاورت عنها الشـمس، فانثنى عودها وذبلت أوراقها.

حبًا يذيب هذا الجليد المتراكم داخلي، يمنحني دفئًا صباحيًا في نهار شتوي مشمس، ضمة احتواء في ليل نتسامر فيه. على أنغام نعزفها معًا، كلمات غير مرتبة، ولحن غير منضبط.

وعلى وقع اصطكاك كفوفنا نصنع لحنًا نتمايل عليه طربًا. نشوة تتفتح لها خلجاتي كورود قد داعب الندى جفنيها فتفتقت حبًا يمنحني أجنحة فيصحبني في جولة نحو السماء نطير بأجنحة الخيال فنمتطي صهوة السحاب ونلمس وجنات النجوم اللامعة ونصافح بأعيننا وميض القمر فيبتسم ويمنحنا ابتسامة تتلألأ في أعيننا.

روحًا تحبني بطفولتي المزعجة، بأفكاري المجنونة، بمزاجيتي المتقلبة بهذا القلب المائج كبحر تضرب أمواجه الشاطئ بصخب.

بنزعتي الرومانسية، وحساسيتي المفرطة، بهذا الجنون الذي يحتلني، كمسٍ يزلزلني.

نرسم الحب على نهج الطبيعة، شيءٌ قدري لا يخضع لعقل أو منطق، كشلال ينحدر من قمة جبل، يصطدم بالأرض يحفر فيها مجراه، يفرض وجوده على ما حوله، تنتعش الأرض وتخضّر

يخلق فيها حياة، نقشت باسمه، كطلوع الشمس لتقشع ظلمة الليل، كارتطام سفينة بجبل جليدي وغرقها فيه، كميلاد طفل بعد مخاضٍ عسير. بداية الحياة بنا وكأننا أولها بدأ الخلق من خلالنا.

هو آدمي وأنا حواؤه.

أردت ولا أقـول أردت فالإرادة قـوة يمنحها العقل وأنا حين أحـب لا ألتفـت لعقلي بل أدير ظهري له، وأعـدو هاربة أتبع قلبي الذي يرتطم بقلب من نفس ماءه، وروح تمر من خلال روحي.

أنـا لا أريد الحب ولا أخطط له بل أسـقط بكياني كله داخله، يبتلعني كسـفينة في مثلث برمودا. لا يعثر لـي على أثر، أتحول إلى كتلة حب يمتصني تمامًا كإسـفنجة فلا يكون لي أثر إلا من خلاله. أحياه، أتكلم بلسانه، أتنفسه، أذوب عشقًا فيه.

أحيا معه ولو في الخيال ولو فرقتنا مسافات وأميال.

أنتظره وأشـتاقه، أستمع له بلهفة وكأن حروفه نقوش أزلية قد وشـمت داخلي وصوته يحييها، يسـحرني، يتلبسني سحره يقودني إليه، أحتضن حروفه، أقبل أنفاسه،أستنشـقها كآخر ذرات هواء قد بقيـت لي، أحتفظ بهـا، تتمدد داخل صدري، وكأنـه قد تحول إلى

جنّة هو زارعها وساقيها، يأخذني الجنون مع ابتسامة ثغره وكأنها شمسٌ تضيء روحي، تتفتح نوافذ قلبي لتمنحني الدفء.

أحبه فقط وهو ليس حبًا بل حياة، أحيا به وله وفيه وهو يحيا بداخلي كبذرة كلما سقاها حبٌ تجذرت في روحي ولونتها بلونها، كجنين في حشا قلبي أحتضنه بين ضلوعي يختلط بدمي ويأخذ من ملامح روحي ومن ماء قلبي.

تمنيت الحب وغزلت منه وشاحًا أستدفئ به في ليالي وحدتي، وتمر الأعوام يضمر الجسد ويتصدع القلب وتبكي الروح فرقًا.

فحتى الخيال ماعاد مباحًا

فلترقد روحي البائسة إلى أن يستلم جسدي التراب.

مشتتة أنا

كطائر قد تاه عن عشه

تلقفته ريح عاصفة في ليلة دهماء

يهمي مطرها مدرارًا، قد كسر جناحه

مدنسًا بالوحل

يضم جناحه المكسور ويذرف الدمع

يحطمه اليأس وتغتاله قطرات الماء النازفة على جسده الضعيف.

محطمة أنا

كآخر جندي في معركة خاسرة

أجر خيباتي، أرفل في أسمال بالية

ممزقة الروح مبتورة الأطراف

أتخذ من بعض ذكرياتي منسأة

تحملني وتضعني

تدفعني الرغبة وتردني الخيبة

مهلهلة لا أعود ولا إلى مصير أنتهي

ألقي بي كجزء مبتور من قدم الحياة

حزينة أنا

كيتيم قد فقد أهله في حرب جائرة

تتخطفه غربان الوحدة

وتتوه عيناه في اللاشيء

يخنقه سخام الوجع

وتمزقه سياط الحنين

خائرة القوى

كيتيم جائع عاد من مدرسته

فلم يجد بيته فقد نسفه القصف

فهرع إلى جيرانه، أهله، مدرسته، وطنه

كلهم رحلوا وباق هو يتضور جوعًا وفقدًا

يحتضن العدم ويتلوى قلبه ألمًا.

مهشمة الروح أنا

كفرع قد قطع من شجرته،

مازال بعضه ملتصقًا بها

فلا إليها ينتمي فتخضر أوراقه

ويسري في عروقه دماؤها ولا إلى الأرض

يسقط فيجف عوده وينتهي حطبًا

في موقدٍ قد جفت الحياة فيه.

حسيرة القلب أنا ؛ كعمياء في الزحام

تتلمس قلوبًا متحجرة؛ تصطدم بأجساد من جليد

تصيبها قشعريرة الوحدة؛ فتلقي بنفسها لتعانق الثرى

عسى أن تجد فيه بعضًا منها؛ يلملم تشتتها

تشتم فيه رائحة الحياة أو يبتلعها لتبقى في عمقه

إلى يوم يبعثون.

ميلاد

جفت مآقي الدمع، صار الألم يخشاني، ماعدت أستجديه ليرحل أو أبكي لطعناته، تصبرت بقوة لم أكن أعلم أنها بداخلي. صرت صلدة كصخرة لم يستطع سيل الدموع أن يحفرها ولا طعنات الألم أن تشق فيها أخدودا ولا حتى زخات الأمل أن تغرس فيها نبتتها.

لم يكن خروجك من أوردتي إلا نزفًا أفقدني توازن روحي التي ما لبثت أن ترنحت وتكورت في ركن قصي، بعيون شاخصة إلى موضع قدميك الراحلتين، ضوع عبيرك الذي كلما باغتتها حشرجة الرحيل استنشقته فقام بأودها

أيها المذنب، رأيتك ترتدي مسوح الرهبان، تدافع عن حياة أزهقتها بيديك، ببراءة طفلة أحببتك وأهديتني من وحي قلبك حدائق ذات بهجة، غرست كل زهرة فيها في نبع روحي الرقراق، وعزمت أن أحيا معك، وبك، اصطنعتني لنفسك بعيونك أرى، لا تسمع أذناي إلا صوت ترنيمك لي بالحب، قلت لي أنا صغيرك

وأنت طفلة في مهد قلبـي وقد كنت، أخذتني إليك، وليتك بالحب ما سقيتني. تشربت حبك حتى ثملت

ثم قليتني ومن جنة حبك أخرجتني.

إلـى من أعود؟، وهل بعد وعدك قد أصدق بالعهود، وبعد أن نلت الهوى في طيات حبك أنتظر حبًا به الزمان قد يجود

فكفرت بما منحتني وأقسمت أني للهوى أبدًا وربي لن أعود

فعـد من حيث جئت ولا تطرق باب قلب علمته كيف يبني في غيابك جدرانا من الصدود

الآن أعلم أني قد شفيت من هواك وسيكون لي من حب نفسي بعث جديد.

الجنون

وأحيانًا تتكالب على روحك الهموم تمزق أوصالك، تحاول جاهدا أن تجمع منها ما استطعت وفي كل مرة يتوه منك جزء يظل مكانه خاويا، جزء قد تحطم من روحك التي تعددت مرات تهشمها على أحجار الألم، إلى أن تصل إلى نقطة الإستسلام، كغريق قد كلت يداه من التجديف وسلم نفسه للموت، تفقد شغفك بالحياة، يتساوي في عينيك الموت والحياة، لا تبهرك الشمس فلا تشعر بنورها ولا يؤثر في جسدك الذاهل دفئها، لا يبهرك شئ ولا يثير حفيظتك أمر.

يتساقط المطر على روحك الجدباء التي كانت تنتعش برائحته وتزهر بري مائه،فتزدرده فقد صارت صلدة

بلا شعور لا تتقبل شيئا. قد عافت الحياة، وآثرت أن تنزوي

تجنبا لكسر وخذلان آخر، تؤثر العزلة لتلعق جراحا قد زاد اتساعها ولا آمل في أن تندمل مادامت قد وجدت في ظل حياة ليس مقدرا لها فيها الحياة

اغتراب

حين يقف بك الزمان عند نقطة تشعر فيها أنك لا تشعر، وكأنك غثاء سيل قد جرف إلي ركن قصي، حيث لا يراك أحد، تقبع في قاع نفسك الذاهلة، غارق بلا شطآن، قد انحسرت عنك أشعة الشمس، وانكسر الضوء بمحاذاتك، تطل برأسك المترنحة، وترفع أنامل هزيلة، لتشير إلى بقعة ضوء علها تعود لتغمرك أو شعاع شمس، يخترق صقيعك، تتحسس جدرانك، بأيدٍ مرتعشة تستند على حوائطها اللزجة فتسقط ثم تقوم لتسقط. بصوتٍ مبحوح تصرخ، فتقع الصرخة في جبّ روحك العميق، فترتطم بأرضه الخواء

لا نجاة إذن، جبّ العدم سحيق والفضاء الممتد بعيد، لا ترى منه إلا لفحة هواء ساخنه تعبرك، لتتأكد أنك ما زلت تتنفس ونجوم متراصة في سماء قاتمة، تلمع بعيدًا بعيدًا.

فأين الطريق إليها، وأين ذاك الجناح الذي كان يطفق فيرفعك لتعانقه؟، قد احترق، لم يعد منه إلا أثر موشوم على ظهر روحك، تتحسسه وترويه بدموعك.

فينطـق حالك بما فيك، تتتعتـع الحروف وتوأد الكلمات ولا تسمع إلا صوتك القائل:

ويح قلبي، ما عاد في القلب، متسع، وما عاد للروح قدرة على التحليق.

ثم ماذا بعد؟؛ عندما يجهلك المكان ويطويك نسيان الزمان، ويمر الأشـخاص من فوق جسدك المهترئ، يصير بعضٌ منك لهم أديمًا من لحم نازف، بقعة منك تلتصق بهم، تستصرخهم، تستنجد بجوارحهم التي عدموها، بعيون لاتبصر وآذان لا تسـمع وقلب لا يشعر. عندما تناجي فيهم أيامًا قد أنفقتها عليهم، تعزف على قيثارة ألمـك، لحنًـا صاخبًا، لا يسـمعه سـواك، فرغم أنهم قـد اعتادوه؛ ولكن الآن ما عرفوك ولا عرفوه.

أراك

وأراك... جناحي شوق يحلقان بي إلى سماء الحب أفتح نوافذ روحي فتتنفس.

يد أب تربت على قلبي وذراع أتوكأ عليه ليسند ضعفي قلب أم يراني من حيث لا يراني غيرك يكشف عن روحي الحجب فتبوح بسرها، فتداوي ضعفها وترأب صدعها متنفسي وقت غضبي ومرتعي الفسيح في جنوني وفرحي.

تضمد جرحي وتمسح دمعة حزني ويصيبك جنوني فندور في حلقات الحب كالدراويش أرواح حرة في دنيا صنعت لها آمنة مطمئنة.

وأراك وأراك وأراك....

كون لي ولا كون لي سواك

وأراك وطن أتغرب إن غاب ولو حولي كل الكون طفلي الذي أرجوه وألهج في دعائي لله أن يبقيه شمسا تنير روحي وتدفئ قلبي.

وأراك بروحـي روحا تذوب فيها أيها الرائع روعة الابتسـامة على شـفاهٍ خجلـى وروعة القمـر المنيـرفي دعجة الليـل البهيم و النـدى على خدود الـورود في صباح ربيعي وقطـرات المطر وهي تداعب أنفا يعشـق رائحته وملمسـه وروعة الخبز في فم المحروم، والكحـل في عينيـن نجلاوين وثوب العرس على جسـد ممشـوق لعاشـقة قد بنيت أحلامها على يـوم اللقاء أيها الحبيب الذي جدل لي من الأماني رداءً كساني جماله.يا أناي، ها أنا أراك ولا أرى أحدًا سواك وكأن عيناي قد خلقتا لتبصرك فقط وتعمى عن كل من دبت قدمه على هـذه الأرض من رجال وكأننا قد خلقنا في هذه الأرض لنعيد إليها الحياة، فأنت آدم وأنا لك حواء.

اغتراب

حيـن يقف بـك الزمان عنـد نقطة تشـعر فيها أنك لا تشـعر، وكأنك غثاء سـيل قد جـرف إلي ركن قصي، حيـث لا يراك أحد، تقبع في قاع نفسـك الذاهلة، غارق بلا شـطآن، قد انحسـرت عنك أشعة الشمس، وانكسر الضوء بمحاذاتك، تطل برأسك المترنحة، وترفـع أنامل هزيلة، لتشـير إلـى بقعة ضوء علها تعـود لتغمرك أو شـعاع شـمس يخترق صقيعك، تتحسـس جدرانك، بأيدٍ مرتعشة تسـتند علـى حوائطهـا اللزجة فتسـقط ثم تقـوم لتسـقط. بصوتٍ مبحـوح تصـرخ، فتقع الصرخـة في جبّ روحـك العميق، فترتطم بأرضـه الخـواء، لا نجاة إذن، جبّ العدم سـحيق والفضاء الممتد بعيد، لا ترى منه إلا لفحة هواء سـاخنه تعبرك، لتتأكد أنك ما زلت تتنفس ونجوم متراصة في سماء قاتمة، تلمع بعيدًا بعيدًا.

فأين الطريق إليها، وأين ذاك الجناح الذي كان يطفق فيرفعك لتعانقه؟، قد احترق، لم يعد منه إلا أثر موشـوم على ظهر روحك، تتحسسه وترويه بدموعك.

فينطـق حالك بما فيك، تتتعتـع الحروف وتوأد الكلمات ولا تسمع إلا صوتك القائل:

ويح قلبي، ما عاد في القلب، متسع، وما عاد للروح قدرة على التحليق.

ثم ماذا بعد؟؛ عندما يجهلك المكان ويطويك نسيان الزمان، ويمر الأشـخاص من فوق جسدك المهترئ، يصير بعضٌ منك لهم أديمًا من لحم نازف، بقعة منك تلتصق بهم، تستصرخهم، تستنجد بجوارحهم التي عدموها، بعيون لاتبصر وآذان لا تسـمع وقلب لا يشعر. عندما تناجي فيهم أيامًا قد أنفقتها عليهم، تعزف على قيثارة ألمـك، لحنًـا صاخبًا، لا يسـمعه سـواك، فرغم أنهم قـد اعتادوه؛ ولكن الآن ما عرفوك ولا عرفوه.

للجميلات، اللائي، لا يحجزهن جدر صلدة، ولا تتحكم بهن عقول متحجرة، لكل أنثى تعرف أنها هبة لهذا الكون، جميلة ندية كوردة، روحها منطلقة كعصفور، لا يرى الحياة إلا في أروقة السماء، تحملها سحب الحب لتمطر ودًا، لهذه المزاجية، الطفلة التي تسكن جسد امرأة وعقلًا يدرك سر الكون، يتعاطى مفرداته، يتواصل مع كل مخلوقاته، بلغة لا تحتاج لترجمة، ولا توضيح، لغة الحب الخالدة، لهذه المتجددة كمياه نهر جارٍ، تسيل ودًا وحبًا، لهذه الجميلة التى تستطيع أن تشرع سفنها، وتطلق أجنحتها لتحلق مع الطيور، لتعشش في القلوب.

لهذه الحبيبة، التي تعرف أن الحب ليس رجلًا، وأن في الحياة مهما أظلمت، هناك دائمًا نورٌ لا يخبو، تبدد به ظلمتها، لتلك المرهفة، القوية، صباح جديد فتخلصي من قيد جسدك والجدرالتي تفصلك عن الحياة، حلقي، وغردي، فهذا الكون المعتم الصامت يحتاج لألوانك وأهازيج روحك.

فصبرًا جميلا

جئتني وقد كفرت بالحب. عقم قلبي واشتعلت روحي شيبًا، لم أتوقع أن يتمخض قلبي وينجب بعد أن صار عجوزًا، ليس بعدد السنوات، ولكن بكثرة الخيبات والانكسارات، صرت ابن قلبي الذي أهدتني إياه الحياة، ابتسمت بعد عبوس، وحنَّت بعد قسوة. ورقت بعد جفاء، كنت قد قررت أن تنمو أجنِحتي التي احترقت، وأعاود طيراني، حرّة، دون أثقال دون أن يحلق في سماء قلبي أحد، ولكنك، اخترقتها، حجبت عنّي نفسي، في غفلة، سرقتني، لم أستطع المقاومة، وبأي شيء أقاوم وقد زلزلت كياني، اجتحت مدائني، احتللت روحي وقلبي، صار عقلي الرافض مجرد صوتٍ باهتٍ، توارى شيئًا فشيئًا، حتى اختفى تمامًا، فقد قالوا: العشق جنون، فتاه عقلي في جنون حبّك. واكتفى بدور المتفرج. من حين لآخر أرى عينيه ترمقانني بنظرة شذرة، فتلكزه روحي، فيرتد حسيرًا.

والآن تعلن الرحيل، أعددت سفينتك، أطلقت أشرعتها، وأبحرت في بحر الهجر القاتم، تجدف نحو فراغ، يشملك وحدك،

دون أن تسـأل نفسـك، أي خـراب قد أخلفته بعـدك؟! أي فوضى اعترت روحي؟! شـظايا متناثرة، أجزاء فارغة، كانت لك، سـارت معـك، تبعتك، أخذت منّي ما يحييني، مـا يجعلني كيانًا ورحلت، دون إنـذار لألملم نفسـي، لأنبـه قلبي كي لا يتلقـى طعنة هجرك، لأتلاشـى نظرات عقلي الشـامتة، كـي لا أعود له منكسـة الرأس، يكسـوني الخـزي، لأحـاور روحـي، أحتضنهـا، أهدهدهـا كي لا تهـرول خلفـك، تهذي تنادي طيفـك، تتنقل في طرقـات قد خبرتها جيدًا، كانت تسـير إلى جوارك بهـا، تتأبطان ذراع الحلم، وتحلقان بأجنحة السـعادة، كم داعبت طفولتها! وكـم اغترفت من حنانك! وكـم أطلقت ضحكات لعـوب! تمازح روحك التـي تدعي الجد وهـي مازالت طفلة، أخبرتني، كم عشـقت ضحكتي! ولم أخبرك أنك من صنعها، أهديتها لي حين سـمحت لـي أن أخترق روحك لأخرج منها طفلًا، كانت تؤنسـه روحي، الآن ما عدت ولا عادت روحي كما كانت، أنت آثرت الهجران

وروحي قد أضاعت العنوان

قصيدة حب

أيُّها النابض بين جنبات القلب

الساهد على نضيدة الجفون

أيها المتبتل في محراب الحب

الصادح بين أروقة العشق

أنخ راحلة الشوق

وهلم إلى باحة اللقاء

ترنَّم بالجوى وأحاديث العشاق

واصدح بمعزوفتي الفريدة

لملم شتاتي واعزفني قصيدة

أيُّها المعبق بعطري

المتوسد ضلوع روحي

هلم إليَّ

واسقني من لون عينيك خمرًا

ومن تنهيد حبَّك سحرًا

ومن ضوع عبيرك أغرقني عطرًا

أيُّها البعيد القريب

رسمتك لحنًا على أوتار عودي

فهيَّا لنعزف معًا

معزوفة كونية

مابين عشق وجوى

قرب وفراق

يسطر الحب قصيدة أزلية

قلب بقلب

مأفون أنت أيُّها الفتي

تماسك أكثر

أعشق عروقك النافرة

تنعشني رائحة صمودك

ولكن مهلًا دقَّات قلبك تزلزلني

وهذا العرق المتصبب من كفَّك

قد أغرق كفي

لقد عاندتني وأشحت بعينك كثيرًا عنِّي

تخيلت كالجهلاء أنَّ العين هي التي تعشق

لا تعلم أن الروح هي من تتحرر وتتلاقى

في غفلة حتَّى عن العيون

لا نشعر إلَّا بدبيب الحب يسري في دمائنا

عشقتك في غفلة منِّي وأنا العنيدة

أنثى لا طاقة لرجل على مقاومة سحرها

ومهرة برَّية لا تقبل بالحب لجامًا

أرخ راحتك الآن، تنفَّس

وانظر إلى ما بين كفَّينا ستجد قلبك

قد ذاب عشقًا فلم يعد لجسدك قوة

لتكسرني.

كلانا خاسر في هذه الجولة

فقد راهنت أن أكسب قلبك

لم أدر أنَّ قلب الرجل الحق لا يباع

ولا يُخطف ولكن يقايض

قلب بقلب

عناق

أيها القلب المتدثر بأضلعي، السابح في أوردتي

أيتها الشمس التي تشرق بها روحي

أيتها الغيمة التي ظللتني ثم روتني غيثًا نديًا

فدبت بـه الحياة في قلبـي وأيعن بأزهار تـدور حول محراب حبك.

تسألني كيف أراك؟

فلابد أن أتجاهل ما تراه عينيَّ

من تفاصيلك الصغيرة رغم شغفي بها

وعشقي لها، لا لجمالها ولكن لأنها لك

فأنا متيمة بكل ما هو لك.

ها أنا أقف على أوراق لا تفتح إلا لأعطرها بباقات حب

تنثر أمام عينيك وتناجي روحك لتسكنها.

أناجي الحروف فتتقازم مولية الأدبار

أراها تدور حيرى، لا تقوي على الصمود

أمام شلال شغفي وحبي.

فأغمض عيني وأفتح عين قلبي

لأراك..

بابا تشرق منه روحي فتتفتح ورودها وتتمايل شغفًا بك

فتنتعش ويتطاير عبقها وكأنها زهرة فواحة لا ينضب شذاها

فتملأ الدنيا سعادة.

وأراك... جناحَي شوق يحلقان بي إلى سماء الحب، أفتح نوافذ روحي فتتنفس.

يد أب تربت على قلبي وذراعًا أتوكأ عليه ليسند ضعفي

قلب أمٍ يراني من حيث لا يراني غيرك

يكشف عن روحي الحجب فتبوح بسرها، فتداوي ضعفها وترأب صدعها

متنفسي وقت غضبي ومرتعي الفسيح في جنوني وفرحي.

تضمد جرحي وتمسح دمعة حزني ويصيبك جنوني فندور في حلقات الحب كالدراويش أرواح حرة في دنيا صنعت لها، آمنة مطمئنة.

أيها الملتحف بالغياب، أهذا وقع خطواتك؟ يغشـاني هسيس ذكريات قد أفلت، تعاودني كدبيب النمل تغزو سكونًا قد خيم على ظلمتي

عسعس ليل اغترابك، وأسدلت ستائر نسيانك

ولكن أيناي منك؟

لـم أعد كما عهدتنـي، أذبلني غيابك وتهشـمت معالم الحياة بين عيني.

أسير بلا مصير، مغمضة العينين.

وإن تسـرب إليهما بعض النور، لا أرى إلا سـرابًا ما يلبث أن يتلاشى.

ماعاد الغياب يفزعني ولا الحزن يضنيني.

إليك

بتوقيت اللهفة

أكتب إليك رسالتي

قلب خافت نبضه، قد أعياه البعد، وفُتت عضد قوته

ما عدت أقوى على فراقك

أطوي صفحات من كتاب الحب أراك بين الحروف

أحدث نفسي باسمة، هذه حروفه، وهذه روحه المرحة

وهذا ديدنه في الغياب

أمتشق قلمي لأكتب إليك فأكتبك

ما أروعني بك، ما أسعدني وما أشقاني

أغمس قلمي في حبر روحي

فيزهر قلبي بستانًا كل زهوره باسمك

وأريجها أنفاسك التي أحيا بها

أكتب إليك

حبيبي، تاقت روحي إليك

فهل لي بوصل منك قريب

أين أنت يا كل المُنى

فجُد بوصل يكون لي منه نصيب

تهواك روحي مادامت الأنفاس في صدري

وأهيم أبحث في دروب الحب عنك

تهواك روحي وليس لي سواك حبيب

شواق

بكل قوتي التي تهاوت على أعتاب الانتظار

بكل عنادي الذي كسره الحنين

أناجي طيفك الساكن حناياي

شمسي في ابتسامة النهار

وقمري حين يرخي الليل سدوله

هلم إلى حضن قلبي

أسدل ستائر الشوق

لملم شظايا روحي

عانق ضلوع لهفتي

وامنحني من فم اللقاء

أنفاسًا تقيم أود روحي

تفرد

متفردة بجنوني، بمزاجية تعكر صفوي، على أوتار تأن

أعزف أياما؛ تتناثر كأوراق خريف

تنحرها دمعة؛ تتبعها زفرة

روح تتراقص، كفراشة على ومضات نار، تقترب منتشية؛ تحترق أجنحتها

يرتد الألم ليسقط في جب معتم

ينزوي كعجوز شمطاء، ثاوية على حلم ميلاد

لطفل قد حملته بين الضلوع

يؤنسها نبضه الخافت

تنتظر بعثه من بين طيات الزمن

تتعالى أصوات حنين ودموع اشتياق

خفت النبض الرابض في الأعماق

وتناثرت على قبر؛ قد كتب عليه بمداد الدمع، هاهنا يرقد

من كان يومًا يحلم بميلاد

جنوني رواح

أعزف لحني؛ يتردد؛ همهمات ماجنة

بطقوس لا تعرف لحنًا

تتقلب، تتفلت حرة

دندنة خاصة، تتغير؛ تتبدل

تصرخ؛ تتراقص طربًا

تطبق حينا تطلب حزنًا

صرخات من جوف هدوئي

تعزف لحنًا يكسر شوقي

ويناجيك جهارًا؛ قد جنّ هواي

فهل ترضى؛ في الحبّ جنوني

مع زاوية حب

زخَّات تهمي تغسل قلبي؛ تُسكر روحي، وعلى وقع دبيبها ؛
تتعالى دقَّات البهجة، قلب عاشق، يعزف لحنًا، في لحظات
و على وجنات الورد؛ قطرات تلثم قطرات
تنساب بعشق يتدفق؛ يختلط بشهد القبلات
يتمايل قدٌّ ممشوق، يرسم بالساق الأمرد، خطوات تلو الخطوات
وكفوف تتصبب عطرًا
وتقيم العين الصلوات
تحتضن المطر
كلؤلؤ في قلب الصدفات
تبارك من جعلك عشقًا
والروح لكل الحيوات

وسافرت شوقا إلى عينيك

مؤرقة الجفون؛ تلومني عيناي

كيف يغشانى الكرى وجفن عينيك حزين

أشد الرحال إلى بر عشقك

أمتطي غيمة شوق كلما هبت رياح

أمطرت فنبت من ريّها الزهر

في صحوة روح أتعلق بأستار قلبك

قِبلتي ومسرى روحي

من كدرة اليأس ينبلج أمل وليد، يلتحف سحابة عذب رضابها، بأجنحة قد غزلت من نور الشمس أعانق صبحًا يجمعنا بسلام، يحتضن خوفي، يهدهد روحًا قد وشمت بك، أتنفس عبق الحرية.

حياة

ومالي كلما ألقاك أطوقك بجناحَي روحي، أغرس وجهي الباهت بين جنبيك، أستنشق الحياة من شذاك، أمتص عبير جسدك كفراشة ظمأى سافرت طويلًا لتنعم برحيقك، ليقيم أودها ويمنحها الحياة.

قاطس

على كتفك تغفو روحي، كيمامة قد تاهت بها الأوطان وبللت ريشها الأمطار وتقاذفتها ريح صرٌ، كادت تفتك بها، لولا أن وجدت بين أغصان روحك عشًا، قد تنامى بين راحتيه الدفء، فأناخت أجنحتها وعانقت فيك راحتها.

رابع

وما أنا إلَّا حبَّة تناقلتها رياح العمر واعشوشب الحزن في خلاياها
فامتص نداوتها ثم نزلت بأرضك فأمطرتها فصارت بك جنَّة.

ثمَّ أمَّا بعد

كنَّا، فبنَّا
فهل يرتق الوقت ما تمزق فينا؟!
أم سيظل حادي الحنين يدندن
فيهمي الدمع من مآقينا.

احتواء

ماذا لو صار كتفك منسأتي

أتوكأ عليها وأهش بها على حزني.

قرار

أنخ راحلتك في مرتع كتفي، ولذ بقلب أنت ساكنه، واطبع على خد الزمان قبلة، فلا خير في صدري إذا لم يحملك، ونم قرير العين وانعم بروح تتبعتك لتجمعك.

حنان الهواري

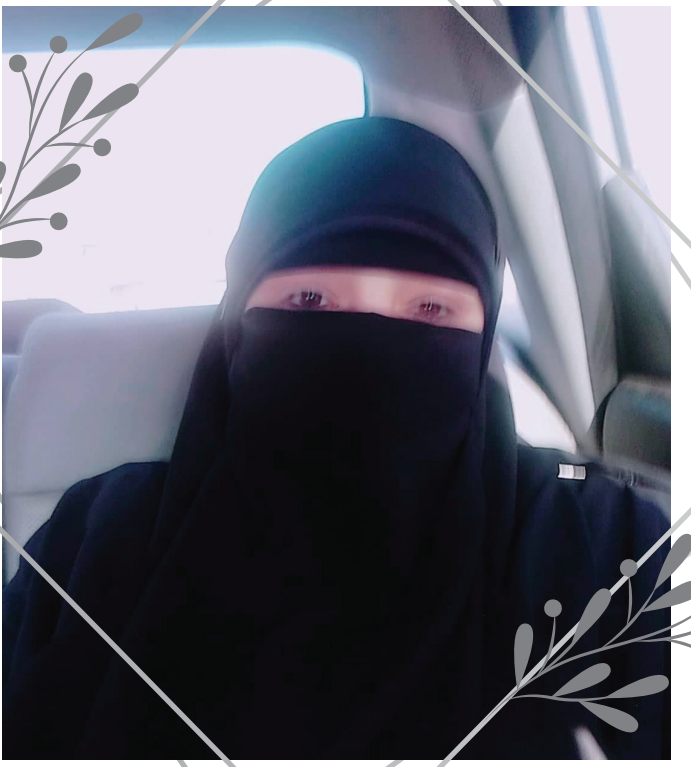

#أنا_تريند

❤ حنان الهواري

❤ مواليد البحيرة في أواخر شهر يناير، بدأت علاقتي بالكتابة منذ الصغر فقد كانت الورقة والقلم هما الصديق الأول، أنسج أفكاري ومشاعري حروفًا على الورق، أعكف على كتابة ما يجول بعقلي،أبثهما حزني وفرحي. يحتضنان خوفي ويمسحان دموعي.

❤ القراءة كانت شغفًا فلا أترك حتى ورقة تحملها الريح إلَّا طاردتها، فتسلم لي نفسها وتبوح بمكنون قلبها.

❤ للطبيعة عشق يخالج روحي أؤمن أنَّني جزء منها.

❤ البحر، الخضرة، المطر، يشكل كل منهم حياة بداخلي.

❤ أعمل مدرسة للمرحلة الإعدادية للبنات، خريجة كلية الآداب قسم اللغة العربية ودبلومة عامة في التربية، فاللغة العربية هي العشق والدراسة.

❤ متزوجة ولديَّ أربعة أبناء.

❤ بيتوتية أعشق جدران بيتي، كشخصية مزاجية، أحمل الكثيرمن المتناقضات، أعشق الهدوء وأحيانًا يستهويني الصخب، إجتماعية رغم أنَّني لا أتخذ أصدقاء مقربين إلَّا نادرًا.

❤ أحـب الكون وأؤمن أنَّ الحب هو العقيدة واللغة وأنَّه هو وسيلة التقارب.

❤ أحبابـي كـثر، لأنَّ روحـي لا تحمـل إلَّا الحـب ولا تريد سوى السلام.

❤ الكتابة بالنسبة لي هي المتنفس وأجنحتي التي أحلِّق بها.

❤ نُشر لي العديد من القصص في مجموعات قصصية.

❤ «خارج إطار المألوف» و«تنهيدة قلم». دار الزيَّات للنشـر والتوزيع.

❤ شاركت في مبادرات عدَّة منها، «مبادرة غرد خارج السرد» ثم «مبادرة نساء مبدعات للعمل الأدبي والفني».

❤ وشـاركت بقصتي «دندنة على وجه القمر» في المجموعة القصصية رؤى القلب مع دار الشهد للنشر والتوزيع.

❤ نُشِـر لي العـام الماضـي روايـة «حبـل من مسـد» عن دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

❤ والمجموعة القصصية «الفراشـات لاتسـكن القبور» عن دار لوتس للنشر والتوزيع.

#حنان_الهواري

الفهرس

الإهداء .....

قصيدة نزار .....

كلمة رئيس التحرير والمنسق الإعلامي .....

مُبدعاتنا وهاشتاجاتهن .....

رشا شمس - #هذه_أنا .....

داليا رافت #مذكرات_امرأة_في_الأربعين .....

فاطمة الزهراء الحسيني #سهاد .....

صفا غنيم #دعوة_حب .....

حنان الهواري #إليك .....